الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم الفلسفة

مذكرة بعنوان:

الدين كمصدر للمعنى

عند مرسيا الياد

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة فلسفة
تخصص: فلسفة عامة

إعداد الطلبة:
فاطمة جابر

إشراف الأستاذ:
د. نبيل عبابسية

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
بديع الزمان حوري		رئيسا
نبيل عبابسية		مشرفا ومقررا
سليم دحة		مناقشا

السنة الجامعية: 2023 / 2024

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

بسم الله الرحمان الرحيم "قل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" التوبة 105.

لا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا يطيب العمل إلا بشكرك إلى الله جل جلاله الذي وفقني ويسر أمري، إالى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى والديّ رحمهما الله، الى كل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال...

إلى سندي في الحياة "ضو" وأخواتي...

وفقهما الله وأثار دربهم

وإلى كل من كانو عونا لي في حياتي وتجمعني معهم أصدق المشاعر وأغلى الذكريات من قريب أو بعيد.

شكر وعرفان

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد...

وقبل أن نمضي تقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة

إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة...

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة ...

إلى جميع أساتذتي الأفاضل ...

"كن عالما.. فإن لم تستطع فكن متعلما، فإن لم تستطع فأحب العلماء، فإن لم تستطع فلا تبغضهم "

وأخص بالتقدير والشكر:

المشرف: عبابسية نبيل

الذي نقول له بشراك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" إن الحوت في البحر، والطير في السماء، ليصلون على معلم الناس الخير"

إلى ذلك الصرح العلمي الشامخ متمثلا في جامعة الشهيد حمه لخضر

لهم مني فائق التقدير والاحترام.

ملخص

ملخص

تهدف هذه الدراسة لإثبات ان الدين يعتبر مصدرا لإضفاء المعنى حسب رأي العالم مرسيا الياد، ويتبين ذلك من خلال فصول الموضوع، حيث يقدم الفصل التمهيدي الخلفية النظرية لفهم كيفية مساهمة الدين في إضفاء المعنى على حياة الأفراد، يناقش فيه المفاهيم التي تشرح دور الدين في تزويد الأفراد بنظام قيمي وأخلاقي وإجابات على الأسئلة الوجودية.

حيث يستعرض الفصل الأول تحليل مرسيا الياد عالم الأنثربولوجيا حول دور الدين في تشكيل المعنى، ويركز الياد على المفاهيم الدينية مثل "المقدس والتكرار" ودورها في تنظيم حياة الأفراد والمجتمعات، يعتبر الياد ان الدين يخلق جسرا بين الانسان والعالم الميتافيزيقي مما يمنح الحياة اليومية بعدا أعمق ومعنى يتجاوز الحياة المادية.

يناقش الفصل الأخير كيف يساهم الدين في مواجهة الفوضى واللامعنى التي قد تسيطر على حياة الأفراد والمجتمعات خاصة في الأوقات الصعبة والأزمات يساعد الدين الأفراد بالتمسك بقيمهم ومعتقداتهم حتى يتغلبو على مشاعر الضياع والفراغ، كما يوضح هذا الفصل كيف يمكن للممارسات والشعائر الدينية أن توفر الراحة النفسية وتساهم في بناء المجتمع متماسك ومترابط.

الكلمات المفتاحية: الدين، المقدس، المعنى، التجربة الدينية، الطقوس، الرموز، الشعائر، الأساطير.

Abstract

This study aims to prove that religion is considered a source of meaning, according to the opinion of the scientist Marcia Eliad, and this is evident through the chapters of the topic. The introductory chapter provides the theoretical background for understanding how religion contributes to giving meaning to the lives of individuals. It discusses the concepts that explain the role of religion in providing individuals. With a value and moral system and answers to existential questions.

The first chapter reviews the analysis of Marcia Eliad, an anthropologist, on the role of religion in shaping meaning. Eliad focuses on religious concepts such as “the sacred and repetition” and their role in organizing the lives of individuals and societies. Eliad believes that religion creates a bridge between man and the metaphysical world, which gives daily life a deeper dimension and meaning. It goes beyond physical life.

The final chapter discusses how religion contributes to confronting the chaos and meaninglessness that may dominate the lives of individuals and societies, especially in difficult times and crises. Religion helps individuals adhere to their values and beliefs in order to overcome feelings of loss and emptiness. This chapter also explains how religious practices and rituals can provide psychological comfort and contribute to Building a cohesive and cohesive society .

Keywords: religion, sacred, meaning, religious experience, rituals, symbols, rituals, myths.

Résumé

Cette étude vise à prouver que la religion est considérée comme une source de sens, selon l'opinion de la scientifique Marcia Eliad, et cela se voit à travers les chapitres du sujet. Le chapitre d'introduction fournit le contexte théorique pour comprendre comment la religion contribue à donner du sens. à la vie des individus. Il discute des concepts qui expliquent le rôle de la religion dans la fourniture aux individus d'un système de valeurs et d'une morale et de réponses aux questions existentielles.

Le premier chapitre passe en revue l'analyse de Marcia Eliad, anthropologue, sur le rôle de la religion dans la formation du sens. Eliad se concentre sur les concepts religieux tels que « le sacré et la répétition » et leur rôle dans l'organisation de la vie des individus et des sociétés. la religion crée un pont entre l'homme et le monde métaphysique, ce qui donne à la vie quotidienne une dimension et un sens plus profonds. Elle va au-delà de la vie physique.

Le dernier chapitre explique comment la religion contribue à faire face au chaos et au manque de sens qui peuvent dominer la vie des individus et des sociétés, en particulier dans les moments difficiles et les crises. La religion aide les individus à adhérer à leurs valeurs et à leurs croyances afin de surmonter les sentiments de perte et de vide. Ce chapitre explique également comment les pratiques et rituels religieux peuvent apporter un confort psychologique et contribuer à la construction d'une société cohésive et cohésive .

Mots-clés : religion, sacré, sens, expérience religieuse, rituels, symboles, rituels, mythes.

الفهرس

الإهداء 1

ملخص 2

الفهرس 1

المقدمة 4

المبحث الأول: مفاهيم عامة للدين: 1

1–التعريف اللغوي: 1

2–التعريف الإصطلاحي: 1

3–تعريف علم الإجتماع: 2

4– التعريف الفلسفي: 3

5–تعريف علم النفس: 3

6– تعريف الدين في المفهوم القرآني: 4

المبحث الثاني: نشأة الدين وتطوراته: 4

1–نشأة الدين: 4

2 – الديانات: 6

1–الديانة الإسلامية: 6

2–الديانة المسيحية: 7

2 –3–الأديان في الهند وشرق آسيا: 8

المبحث الثالث: المقدس والمعنى: 9

1–مفهوم المقدّس: 9

2–تاريخية بحث المقدس ودراسته: 10

3–تعريف المعنى: 11

خلاصة الفصل: 15

نبذة عن حياة مرسيا الياد: 16

المبحث الأول: مساهمة الدين في إضفاء المعنى للحياة البشرية: 18

1–التجربة الدينية: 18

2–المقدس وخصائصه: 19

3– أهمية الأسطورة والرمز في فهم العالم (الوجود): 21

4– دور الدين في تفسير الموت: 25

المبحث الثاني: الرمزية في التجربة الدينية: 27

1–الرموز لغة العالم المقدس: 27

خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

3–الوساطة بين المقدس والعالمي: 28

4–قدسية المكان والزمان: 29

خلاصة الفصل 33

المبحث الأول: الرموز الدينية وفهم العالم: 32

1–النظام الرمزي في الدين: 32

2– الوظيفة التفسيرية للرموز الدينية والطقوس: 33

3 – مكانة الأسطورة في حضارات العالم: 35

4–دور الدين في تعزيز الروح الجماعية والشعور بالإنتماء: 37

المبحث الثاني: الدين والمجتمع 40

1 – أهمية الدين في تفسير خلق الكون: 40

2–دور الدين في تعزيز الأخلاق والقيم : 42

3–معتقدات في فكر الحضارت الإنسانية: 45

خلاصة الفصل: 49

قائمة المراجع 2

مقدّمة

المقدمة

يعتبر الدين من أهم الظواهر الثقافية والإجتماعية التي أثرت بشكل عميق في حياة البشر على مر العصور فدراسة الدين ليست هي بحث فقط عن المعتقدات والروحانيات، بل هي إستكشاف لكيفية تشكيل الهوية الثقافية والإجتماعية والسياسية للشعوب والأمم، وهو مرآة تكشف عن مسارات تطور الإنسان، وعن محاولاته للإجابة على الأسئلة الكبرى المتعلقة بالوجود، والمعنى والأخلاق، والإنسان والكون، حيث يُعتبر الدين هو العامل الأساسي المحرّك والمقوّم للسلوك البشري، وهو منبع تفكيره ومصدر توجيهه، والدين هو الذي أرجع الإنسان إلى إنسانيته بتوجيهه السديد والقويم وأخرج الإنسان من الحيوانية، وذلك بسَنّه مجموعة من القوانين والقيم التي تبعده عن الفوضى وترسم فيه سلوك الاستقامة والعقلانية، وتتعدد الأديان بتعدد الثقافات والمجتمعات، فتشمل مجموعة واسعة من المعتقدات والطقوس التي تختلف طريقتها عن بعضها البعض ، لكنها تتفق جميعا على تحقيق نفس الهدف أي الوصول إلى فهم أعمق للوجود، فالأديان الإبراهيمية: الإسلام، المسيحية، واليهودية، إلى الأديان الشرقية مثل الهندوسية، البوذية، والطاوية، تجد تنوعا واسعا، وهذا إن دلّ عن شيء إنما يدل عن تنوع التجارب الإنسانية والسعي وراء البحث عن الحقيقة الروحية والدين أهم عامل شكل تاريخ البشرية وأثر في تاريخها الثقافي، كما يعتبر الدين مصدرا للأنظمة الإنسانية المليء بالمعتقدات والطقوس والرموز والتقاليد التي تهدف الى تفسير العالم الموجود حولنا، وتوفير إطار معنوي وأخلاقي ولقد أثر الدين في الفكر الفلسفي، والأدب، والفن، وحتى العلوم السياسية.

ونجد العالم الروماني "مرسيا الياد" الذي هو من أبرز مؤرخي الأديان وعالم من علماء الأنثروبولوجيا في القرن التاسع عشر، قدم إسهامات جليلة في فهم الدين حيث أعطى تحليلا وتفسيرا لكيفية تشكيل الأديان لنظرتنا للعالم، ويعد الدين بالنسبة لمرسيا الياد أكثر من مجموعة من المعتقدات والطقوس والرموز، وإنطلاقا مما سبق ذكره يمكن طرح الإشكالية التالية: ماذا يمثل الدين في حياة الإنسان عند مرسيا إلياد؟

من التساؤل الرئيسي السابق يمكننا أن نُثير مجموعة من الأسئلة الجزئية تسهيلًا للإجابة عن المشكلة الرئيسية:

- ماهي أهمية الدين بالنسبة للإنسان حسب مرسيا الياد؟
- ماهي أهمية الرمزية والطقوس في الممارسات الدينية؟
- ماهي القواسم المشتركة بين جميع الأديان؟
- كيف يساعد الدين الإنسان على مواجهة الفوضى واللامعنى في الحياة؟

يعتبر البحث والدراسة في هذا الموضوع من الموضوعات شديدة الحساسية في تناولها ولكن بالرغم من ذالك فهي من الموضوعات الهامة، فالإختلاف الديني والعقائدي من الموضوعات الجديرة بالإهتمام، كما تتجلى أسباب هذا الموضوع فيما يلي:

- **أولا: أسباب إختيار الموضوع:**

- الذاتية: الرغبة في الإطلاع على فكر "مرسيا إلياد"، المتميز بنظرته المختلفة عن سابقيه، والكشف عن أهم أفكاره المتعلقة بدراسة الأديان التي تعتبر هي الأساس في حياة الإنسان.
- موضوع مشوق للدراسة وذلك لتعدد معلوماته.
- الموضوعية: *أهمية الياد في الدراسات الدينيةحيث يعد من أبرز المفكرين وله إسهامات هامة في علم تاريخ الأديان.
- تأثير الدين على الحياة البشرية.
- درجة الاهتمام بهذا الموضوع: هذا الموضوع يشكل مجال غني للدراسات، حيث أن إستكشاف أفكار "الياد" تزيد من التعمق في فهم لمفاهيم دينية.
- منهجية الدراسة: وفي إطار حل هذه الإشكالية ، إتبعنا المنهجالتحليلي الوصفي لمحاولة فهم أفكار مرسيا إلياد ، وإستخراج أهم العناصر من المادة المعرفية المتوفرة، كما إعتمدنا المنهج النقدي في نقد بعض الأفكار.

- **ثانيا: أهداف الموضوع**

- توضيح رؤية وفكرة مرسيا الياد.
- التعرف على ديانات العالم، وأخذ فكرة معرفية على ديانات العالم.
- لمعرفة دور الدين في الحياة الإنسانية.

- **ثالثا: صعوبات إختيار الموضوع**

- قصر المدة الزمنية لإنجاز المذكرة.
- ندرة المصادر الموثوقة والدقيقة.
- صعوبة بعض الأفكار الدينية المعقدة التي تتطلب شرح دقيق.

- **رابعا: خطة الموضوع**

لتنظيم عمل البحث اخترنا خطة عملية، وهي كالتالي:

قسمنا المذكرة إلى ثلاثة فصول، وُسِم الأوّل الفصل التمهيدي بالإطار النظري للدين وعلاقته بالمعنى، ويندرج تحته ثلاثة مباحث، المبحث الأول حول مفاهيم عامة للدين، أما المبحث الثاني فعنونّاه بنشأة الدين وتطوراته، والمبحث الثالث نجد فيه المقدس والمعنى.

وخصصنا الفصل الأول لدراسة الدين وأهميته في فكر مرسيا الياد، حيث ذكرنا في المبحث الأول مساهمة الدين في إضفاء المعنى، أما المبحث الثاني يندرج فيه الرمزية في التجربة الدينية.

وأنهينا دراستنا بالفصل الثاني الذي يدرس دور الدين في مواجهة اللامعنى في الحياة، ويندرج تحته مبحثين فالمبحث الأول بعنوان الرموز الدينية وفهم العالم، أما المبحث الثاني وضحنا فيه الدين والمجتمع.

أما خاتمة بحثنا فقد ضمت ماتوصلت إليه الدراسة من نتائج.

الفصل التمهيدي

المبحث الأول: مفاهيم عامة للدين:

تُعد غريزة التديّن متأصلة في طبيعة الإنسان، والدين هو تبيين وتوضيح لهذه الغريزة، فهو جزءا لا يتجزأ من هوية الإنسان وثقافته،حيث يشكل له نظام للقيم والمعتقدات والممارسات التي تنظم سلوكه وتحدد علاقته بالمجتمع، وهذا ما يُؤكده قول الفيلسوف الفرنسي هنري برجسون: "لقد وجدت وتوجد جماعات إنسانية من غير علوم، وفنون، وفلسفات، ولكنه لم توجد قط جماعة بلا ديانة [1]"، إذن الدين هو مسألة شغلت الإنسان منذ فجر التاريخ ممارسة وإعتقادا ودراسة، فهو حدثا فريدا رافق البشرية منذ أزمنة طويلة، وله تأثير عميق على حياة الفرد والمجتمع، ولقد تعددت تعاريف هذا المصطلح وتشابكت في مختلف قارات العالم وذلك لإختلاف الأديان وتنوعها، فسنعرّج في موضوعنا هذا على بعض تعاريف الدين.

1-التعريف اللغوي:

تعددت تعاريف الدين واختلفت باختلاف العلماء، حيث نذكر منها:

- تأخذ كلمة الدين عدة معاني مثل: الدّيْن: من دان الرجل يدين دينا، من المداينة حيث يتضح ذلك في قول إبن قتيبة: "لا يستعمل إلا لازما فيمن يأخذ الدين، وقال أيضا إبن السكيت : دان الرجل إذا إستقرض فهو دائن"[2].
- الدين مفرد وجمعه أديان، يقول إبن فارس: "الدال والياء والنون أصل واحد اليه ترجع فروعه كلها وهو فالدين الطاعة يقال دان له دينا إذا أصحب وإنقاد وطاع ، وقوم دين أي مطيعون منقادون "[3]

فإذا قلنا: "دانه دينا،عنينا بذلك أنه ملكه، وحكمه، وساسه، ودبره ،وقهره، وحاسبه، وقضى في شأنه، وجازاه وكافأه،فالدين في هذا الإستعمال يدور على معنى الملك والنصر فيما هو من شأن الملوك من السياسة والتدبير، والحكم والقهر، والمحاسبة والمجازاة [4]"

2-التعريف الإصطلاحي: التعريف الاصطلاحي

كذلك إصطلاحيا فالدين لا يوجد له تعريف واحد يتفق عليه الجميع، بل تتغير تعريفاته بإختلاف الثقافات والحضارات والعصور، وعُرف في (معجم لالاند)، حيث حدد ثلاث مفاهيم أساسية للدين[5]:

---

[1] دراز محمد غبد الله، **بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان**، تاريخ الإطلاع : 2024/02/01، سا : 08:30: https://ar.hindawi.org .

[2] الفيومي احمد بن محمد بن علي، **المصباح المنير: في غريب الشرح الكبير**، مكتبة لبنان، 2009م، ب.د طبعة، ص 79.

[3] أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن، **معجم مقاييس اللغة في المعاجم والقواميس**، اللغة العربية،دار الفكر،2007/10/11،ص319.

[4] دراز محمد عبد الله، الدين، المرجع السابق، ص 21.

[5] خليل أحمد خليل، **ج3، موسوعة لالاند الفلسفية**، منشورات عوديدات، بيروت لبنان، 2001، ط2، ص 1206.

- مؤسسة إجتماعية متميزة بوجود إيلاف من الافراد، المتحدين: بأداء بعض العبادات المنتظمة وباعتماد بعض الصيغ، وبالإعتقاد في قيمة مطلقة، لا يمكن وضع شيء آخر في كفة ميزانها وهو إعتقاد تهدف الجماعة إلى حفظه، وبتنسيب الفرد إلى قوة روحية أرفع من الإنسان، وهذه ينظر اليها اما كقوة منتشرة وإما كثيرة وإما وحيدة هي الله.

فتعريف الدين يختصر في الصيغة التالية:"إن أي دين هو منظومة متماسكة من المعتقدات والممارسات المتعلقة بأمور مقدسة، أي منفصلة، محرمة، وهي معتقدات وممارسات تجمع في إيلاف أخلاقي واحد، يدعى جامعا، كل الذين ينتمون إليه".

- نسق فردي لمشاعر وإعتقادات وافعال مألوفة، موضوعها الله.

الإحترام الضميري لقاعدة، لعادة، لشعور، "دين كلام الشرف"، ان هذا المعنى، الذي قد يكون الأكثر قدما، كان في الماضي أكثر تداولا مما هو عليه اليوم... وهو محفوظ على نحو أفضل في الظرف، دينيا، المستعمل كثيرا بهذا المعنى، حتى في اللسان العادي.

فتعريف الدين يختصر في الصيغة التالية "إن أي دين هو منظومة متماسكة من المعتقدات والممارسات المتعلقة بأمور مقدسة، أي منفصلة محرمة وهي معتقدات وممارسات تجمع في إيلاف أخلاقي واحد، يدعى جامعا،كل الذين ينتمون إليه [1]"

إنطلاقا من هذا التصور لمفهوم الدين ندرك أنه ذو خصوصيات أهمها، أنه ليس مجرد ظاهرة خارجية رافقت البشرية بل هو معجون بالإنسان منذ بداية التاريخ، ويرتبط بمجموعة من الأفراد، التي ترتبط بالإعتقاد بالمطلق الذي يجب الإيمان به والخضوع والإنقياد له، ويتعلق بالإيمان بقوة روحية غيبية متعالية خفية تتميز بالتعدد أو الوحدة، وهو أيضا جزءا من ثقافة الإنسان التي تؤثر عليه إجتماعيا ، فتنظم سلوكه و تعطي للمجتمع نموذجا أخلاقيا محددا وواضحا و موحدا، كما أنه مصدر للإجابة عن الأسئلة الوجودية حيث من خلالها يكتسب الإنسان السعادة و الاستقرار النفسي كما يقدم للإنسان شعورا بالأمان والإنتماء إلى مجتمعه.

3-تعريف علم الإجتماع:

ويقول علماء الإجتماع في تعريف الدين ومن بينهم دوركايم حيث يقول :"إن أي دين هو منظومة متماسكة من المعتقدات والممارسات المتعلقة بأمور مقدسة، أي منفصلة، محرمة، وهي معتقدات وممارسات تجمع في إيلاف أخلاقي واحد، يدعى جامعا، كل الذين ينتمون إليه[2]"، يبين "دوركايم" في هذا القول أن الدين ليس هو مجموعة من الأفكار أو المعتقدات الفردية، بل هو نظام إجتماعي متكامل ينظم حياة المجتمع، ويؤكد "دوركايم" على أهمية العناصر المختلفة للدين، مثل المعتقدات والممارسات والقيم والمؤسسات في الحفاظ على التماسك الإجتماعي.

[1] خليل أحمد خليل، المرجع السابق، ص1206.

[1] الخشت محمد عثمان، **تطور الأديان**، قصة البحث عن الإله، مكتبة الشروق الدولية، مصر،ط2، 2002م، ص18.

ومن هذا كله نستنتج أن الدين له وظائف عديدة، تكاملية، تربوية، نفسية وإجتماعية، ومن خلال هذه التعاريف يتأكد لنا أن مصطلح الدين لا نستطيع تفسيره بشكل كامل من خلال تعريف واحد، بل لوصولنا إلى شمولية مفهوم هذا المصطلح يجب دراسته من خلال مختلف النظريات.

4- التعريف الفلسفي:

حيث يشير التعريف الفلسفي إلى تحليل ودراسة المعتقدات والممارسات الدينية من رؤية عقلية ، لكن التعاريف الفلسفية متعددة بتعدد الفلاسفة إذ لا يوجد إتفاق على تحديد ماهية الدين، فكل فيلسوف له نظرته الخاصة وهذه هي طبيعة الفلسفة، فيرى الفيلسوف "فريدريك شلاير ماخر":"قوام حقيقة الدين شعورنا بالحاجة والتبعية المطلقة"[1]. أما الفيلسوف الفرنسي الأب شاتل في كتاب" قانون الإنسانية" يتحدد تعريفه على أن:" الدين هو مجموعة واجبات المخلوق نحو الخالق: واجبات الإنسان نحو الله، واجباته نحو الجماعة، وواجباته نحو نفسه". وهو تعريف للدين عند علماء الغرب، وهو يمثل طبيعة الدين النصراني بعد انحسار الكنيسة عن الحياة والسلطة، العبادة، تنحصر في صلة[2]".

كما يعرف أيضا جابر بن حيان الدين، فيقول: "إن حد الدين هو الأفعال المأمور بإتيانها للصلاح فيما بعد الموت[3]"

5-تعريف علم النفس:

ففي هذا المجال التعريفي للدين يعرّفه فرويد بأنه مجموعة من الأفكار يؤمن بها الإنسان، وحدد هذه الأفكار بالدينية على أنها "معتقدات، توكيدات تتعلق بوقائع العالم الخارجي أو الداخلي وعلاقاته، وهذه المعتقدات تعلمنا أشياء لم نكتشفها بأنفسنا، وتتطلب من جانبنا فعل إيمان[4]" يُبين فرويد في هذه الفقرة أن الدين هو مجموعة من الأفكار التي يؤمن بها الإنسان والتي لها صلة بالعالم الخارجي، أي كل ما هو خارج الإنسان أو العالم الداخلي، أي العالم النفسي للإنسان في الشعور أو اللاشعور. كما يعرفه أيضا عالم النفس "إريك فروم" في كتابه (التحليل النفسي والدين)، حيث يقول:" أي مذهب للفكر والعمل تشترك فيه جماعة ما، ويعطي للفرد إطارا للتوجيه وموضوعا للعبادة [5]" .

وعلى أساس ما سبق فالدين هو عبارة عن وعي الإنسان بالقوة العليا التي يؤمن بها سوى كانت إله واحدا أو روحا مطلقة، تبعا للمعتقدات الدينية المختلفة والتي تتمثل في: الأديان الكونية التي تقدم نظرة شاملة للكون والحياة، و*الأديان الشمانية والتي تهتم بالتواصل مع عالم الأرواح وأيضا الأديان الغامضة التي تركز على الخلاص الفردي كالبوذية و الغنوصية، كما يلعب الوعي الذاتي دورا هاما في تحقيق الذات الإلهية أو الروحية، ويعد وجود الإنسان و وعيه الذاتي ضروريا لوجود القوة العليا، حيث يقول هيجل: لا يكون الله هو الله الا بمقدار ما يعي ذاته بذاته، وفضلا عن هذا فإن معرفته بذاته هي وعيه بها بواسطة الإنسان، ومعرفة الإنسان بالله تتحقق في معرفته بنفسه في الله. يبين هيجل أن حقيقة

[1] الزحيلي محمد، **وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس اليه**، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ، دمشق، 1991، طبعة خاصة، ص 17.

[2] **المرجع نفسه**، ص 18.

[3] **جابر** بن حيان، **مختار رسائل**، تحقيق ب كراوس، القاهرة، مكتبة الخانجي،1935م، ص108.

[5] سيغموند شلومو فرويد، **مستقبل وهم**، ترجمة: جورج طرابيشي، بيروت. دار الطليعة، ، 1998، ط4، ص34.

[5] فروم إريك، **التحليل النفسي والدين**، ترجمة فؤاد كامل، القاهرة، مكتبة غريب،1977م، ص25.

* الأديان الشمانية:هي ظاهرة دينية تتضمن مجالات وممارسات الشامان في سايبيريا وآسيا الوسطى(السحر والشعوذة).

الله تكمن في قدرته على الوعي الذاتي، ويبين هيجل أيضا أن الله لا يكتمل وعيه بذاته إلا من خلال وعي الإنسان به، ويعرفه كانط أيضا: "الدين هو معرفة الواجبات كلها بإعتبارها أوامر إلهية [1]".

6- تعريف الدين في المفهوم القرآني:

إن الدين حسب إصطلاح القرآن هو الطريقة الإلهية العامة التي تشمل كل أبناء البشر، ونجد القرآن لا يستعمل لفظة الدين بصيغة الجمع مطلقا فلا يقول الأديان وإنما يذكر بصيغة المفرد، كما يقول: "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ...فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعَ الْحِسَابِ[2]".

ومن تتبع كلمة الدين في القران الكريم، يجد لها معاني كثيرة يحددها السياق، فأحيانا يراد بها الجزاء ، مثل : "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ[3]" وأحيانا يُراد بها: الطاعة، كما في قوله تعالى:" وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ للهِ[4]" وأحيانا يراد به: أصول الدين وعقائده، كما في قوله تعالى:" شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ماَ وصىَّ بِهِ نُوحًا وَالَّذي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ...وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ[5]"

المبحث الثاني: نشأة الدين وتطوراته:

يُعد الدين أفكار إنسانية عميقة تبحث عن تفسيرات لهذه الحياة، ولقد إهتم بذلك الكثير من الفلاسفة والمؤرخين وعلماء الإجتماع، وقد سعى هؤلاء لفهم نشأة الدين وتطوره عبر مرور الأزمنة ودوره في حياة الإنسان. ولكل دين تاريخه المميز، ولكل مجتمع ديني طريقه الخاص في فهم الدين وممارسته ففي هذا المبحث سنتناول نظرة بعض المجتمعات الدينية لمفهوم الدين.

1-نشأة الدين:

وبعد تقديمنا لمختلف التعاريف والمفاهيم التي توضح لنا مصطلح الدين، من المهم جدا أن ننتقل إلى نشأة هذه الظاهرة الإنسانية المعقدة، التي تتميز بالغموض الشديد، وإختلف الفلاسفة والعلماء إختلافا كبيرا في تحديد أصل الدين ومنبعه، فجاءت نظريات متعددة ومختلفة تفسر لنا أصل الدين، ابتداء من النظريات الطبيعية التي ترى أن نشأة الدين تعود إلى سلوكات بشرية، ناتجة عن عوامل نفسية وإجتماعية:

[1] الخشت محمد عثمان، **مدخل الى فلسفة الدين**، كلية الاداب، جامعة القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2001م، ص ص18- 19.

[3] القرآن الكريم: سورة آل عمران (3)، الآية:19، ص52.

[3] القرآن الكريم: سورة الفاتحة(4)، ص1.

[4] القرآن الكريم سورة النساء(164)، ص104.

[5] القرآن الكريم سورة الشورى(13)، ص484.

أ- **التفسير الطبيعي لأصل الدين:** يرى أنصار المذهب الطبيعي أن الباعث على التدين لدى الإنسان هي مظاهر الطبيعة من حوله وقد إنقسموا إلى فريقين، فريق يثبت أن الدافع إلى التدين[1]:

1- التعظيم للطبيعة الناتج عن التأمل فيها: وحجة هذا الفريق أن الطبيعة بمظاهرها المختلفة بما لها من قوة مستقلة عن إرادة البشر يخضع الجميع لها، ولا قدرة لهم على تحويل سيرها أو تعديل نظامها فيجتمع للإنسان القديم شعور مؤلف من دهشة وإعجاب رأي به الكون أشبه شيء بالمعجزة، ومن أصحاب هذا الرأي "ماكس مولر" الذي أيد وجهة نظره بدراسة الفيدا الهندية حيث وجد أن أسماء اللآلهة إنما هي أسماء مشتركة...وهكذا بدأت الإنسانية دينها.

2- الباعث على الدين الخوف من مظاهر الطبيعة:ذهب إلى هذا الرأي "جيوفنس" حيث رأى أن النظر في مشاهد الطبيعة كان على الجملة هو منشأ العقيدة الإلهية ولكنه يقرر أن الظواهر العادية لم تكن كافية لإيقاظ فكرة التدين. نظرا لأن تكرارها على الحواس تجعل النفس تألفها، ولكن الطبيعة المفاجئة مثل الزلازل، والبراكين، والطوفان، ...فأصبحت قوى الطبيعة وكائناتها آلهة تعبد، ما ينفع ليأمن آذاه ويتقي شره وما يضرعبده ليأمن آذاه. ويقول هيوم: "ينشأ الدين البدائي للنوع الإنساني من الخوف والقلق من أحداث المستقبل، ومن الأفكار التي يظهرها الإنسان عن القوى الغير مرئية، وغير معروفة [2]"

ب- التفسير حسب المذهب الروحي:

وذهبوا إلى أن الدافع على التدين هو المذهب الروحي، وقد ذهب إلى هذه النظرية "تيلور" في كتابه (المدنية البدائية) وتابعه عليها الفيلسوف الإنجليزي "سبنسر" في كتابه "مبادئ علم الاجتماع" مفاد هذه النظرية:

1- أن في الوجود كائنات عاقلة سواء أكانت في الأصل أرواحا إنسانية إنتقلت عن أبدانها أم كانت منذ بدايتها أرواحا مستقلة كالجن والملائكة، أم كانت أرواحا أعلى من ذلك وأسمى.

2-أن هذه الكائنات الغيبية المزودة بتلك القوى الخارقة قد تتصل بعالم النفس أو عالم الحس من الحياةالإنسانية، وتترك فيه أثرا من آثارها العجيبة هكذا تنشأ عقيدة التأليه التي تمت على مرحلتين: الأولى:فيبقاء أرواح الموتى...واستدرار عطفها"، أما المرحلة الثانية: وهي عبادة أرواح الكواكب والعناصر الطبيعية...المسمات بتلك الأسماء نفسها.

يقول "برجسون" :"والواقع أن الطبيعة قد وهبت الإنسان خاصة تشبه الخيال من بعض الوجوه تلك هي الوظيفة الأسطورية أو الملكة الخرافية التي بمقتضاها يستطيع الإنسان أن يخترع شخصيات خيالية هذه الشخصيات قد تكون أرواحا بادئ الأمر ثم تتحول إلى آلهة فيما بعد[3]"

[1] أبو عطاالله فرج الله عبد الباري، **نشأة الدين والتدين بين التوحيد والتطور**، مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا، مصر، ط2، 2002م، ص ص98 ،97.

[2] د.سابينو أكوافيفا وإنزوباتشي، **علم الاجتماع الديني**، ترجمة: د.عز الدين عناية، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الامارات، ط1، 2011، ص31.

[3] أبوعطاالله فرج الله عبد الباري، **نشأة الدين والتدين بين التوحيد والتطور**، مرجع سابق، ص100.

هنا نجد التفسير الإجتماعي يركز على دور المجتمع والثقافة في تشكيل المعتقدات الدينية، من خلال التفاعلات الإجتماعية والطقوس، بينما ترى النظرية أن الدين ظاهرة ثانوية نشأت من عوامل أخرى موجودة مسبقا في المجتمع البشري، أي أن هذه النظرية لا تعتبر المعتقدات الدينية فطرية في الإنسان بل أنها ناتجة عن أفكار وتفاعلات إجتماعية، وأن إختراع الشخصيات الخيالية قد تكون أرواحا بادئ الأمر وتتحول بعد ذلك آلهة.

ج –التفسير النفسي:

وتوجد تفسيرات أخرى كالتفسير النفسي "السيكولوجي" لنشأة الدين يقدمه كل من "فرويد" و "يونج" من علماء النفس المحدثين، إذ يرى "فرويد": "ان الدين ينبع من عجز الإنسان في مواجهة قوى الطبيعة في الخارج والقوى الغريزية داخل نفسه، كما يضيف "فرويد" في كتابه "مستقبل وهم" أن الدين ينشأ في مرحلة مبكرة من التطور الإنساني عندما لم يكن الإنسان يستطيع أن يستخدم عقله في التصدي لهذه القوى الخارجية والداخلية، وكان الدين في رأي فرويد تكرار لتجربة الطفل، حيث يتعامل الإنسان مع القوى المهددة له بنفس الطريقة التي تعلم بها وهو طفل[1]".

مهما إختلفت هذه النظريات فهي كلها تقدم تفسيرات مختلفة لأسباب نشأة الدين في حياة الإنسان، فمنه ما يرجعها إلى حاجة الإنسان إلى فهم الظواهر الطبيعية والوجودية، ومنه ما يرجعه إلى رغبته في إيجاد معنى للحياة والموت، فظهرت بذرة الدين وإنبثقت من عبادة الأرواح والقوى الطبيعية، ثم تطورت وأصبحت أكثر تعقيدا حول الإله والخير والشر فظهرت الديانات الوثنية في الحضارات القديمة، مثل مصر وبلاد الرافدين حيث عبد الناس آلهة متعددة مرتبطة بظواهر طبيعية مثلا الشمس والقمر، مع نشأة الحضارات الكبرى برزت ديانات توحيدية مثل: الإسلام، المسيحية، اليهودية حاملة معها تنوع في الممارسات والمعتقدات.

2 – الديانات:

عند نشأة الحضارات الكبرى برزت ديانات توحيدية مثل: الإسلام، المسيحية، اليهودية حاملة معها تنوع في الممارسات والمعتقدات وهي:

1–الديانة الإسلامية:

علم الكلام من العلوم التي من وظيفتها الدفاع عن العقيدة الإسلامية من الشوائب التي قد توجه إليها من قبل الأعداء المخالفين لها، كما يساعد علم الكلام على فهم العقيدة الإسلامية، وذلك بتحليل كل ما هو غامض، كما نستفيد من علم الكلام أيضا في الحوار بين الأديان والثقافات المختلفة إذن: ماهو علم الكلام؟

جاء الإسلام بجملة من الأحكام الشرعية، بعضها يتعلق بالإعتقادات، وبعضها يتعلق بالعمليات من العادات والمعاملات، وإعتبرت الأحكام الشرعية الإعتقادية كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره

[1] النشار مصطفى، **مدخل جديد الى فلسفة الدين**، الدار المصرية اللبنانية، ، القاهرة، 2015، ط2، ص33.

(ذكر إبن خلدون في مقدمته عن عقائد الإسلام التي هي موضوع الإيمان ما نصه:"وأعلم أن الشارع وصف لنا هذا الإيمان –أصولا، والأحكام الشرعية العملية على إختلافها كالصلاة والصوم الزكاة والحج والجهاد والبيوع والزروع–فروعا.) والعلم الباحث في الأحكام الإعتقادية، هو العلم المعروف بإسم علم الكلام، ويعرف أيضا بإسم علم التوحيد والصفات، أما العلم الباحث في الأحكام العملية على إختلافها، فهو علم الشرائع والأحكام، أو علم الفقه [1]" يتبين من هنا فهم أحكام الإسلام وتقسيماته، ويوضح أن الإسلام جاء بنظام شامل للحياة يشمل جميع جوانبها، وأن هذا النظام مبني على أسس متينة من العقائد والأحكام، وتنقسم الأحكام إلى قسمين رئيسيين الأحكام الإعتقادية والأحكام العملية.

وقد أشار سعد الدين التفتزاني في شرحه للعقائد النسفية ما نصه:"إعلم أن الأحكام الشرعية منها ما يتعلق بكيفية العمل، وتسمى فرعية وعملية، ومنها ما يتعلق بالإعتقاد، وتسمى أصلية وإعتقادية والعلم المتعلق بالأولى يسمى علم الشرائع والأحكام...والثانية علم التوحيد والصفات). ويتميز علم الكلام أيضا عن علم التصوف، فعلم التصوف يعتبر الأحكام الشرعية، نظرية كانت أو عملية من ناحية آثارها في قلوب المتعبدين بها، وهو يعني بجانب السلوك والأخلاق على أساس من الذوق الروحي والوجدان القلبي، وفي رأينا أن التمييز بين علوم الكلام والفقه والتصوف، إعتباري محض، إذ يمكن أن تندرج جميعا تحت إسم واحد هو الشريعة، فعلم الفقه مستند إلى علمي الكلام، والفقه إذ لابد للصوفي على الحقيقة من علم كامل بالكتاب والسنة لكي يصحح إعتقاداته وعباداته ومعاملاته على إختلافها [2]"، هنا أوضح الإمام التفتزاني في شرحه للعقائد النسفية، تنقسم العقائد إلى قسمين رئيسيين الأحكام العملية وتتعلق بكيفية آداء العبادات والمعاملات، علمها هو علم الشرائع و الأحكام ويميز علم الكلام عن علم التصوف: علم الكلام يهتم بإثبات العقائد وتفسيرها بإستخدام الأدلة العقلية والنقلية، وهدفه هو الدفاع عن العقيدة الإسلامية ضد الشبهات والبدع، منهجه هو الجدل والمناظرة.أما علم التصوف يهتم بتزكية النفس والإرتقاء بها إلى مقامات القرب من الله تعالى. ونجد أن هذه العلوم قد إنفصلت عن بعضها البعض وذلك نتيجة تقدم وتخصص العلم ودقته "وإنفصال هذه العلوم بعضها عن البعض الآخر، وجد نتيجة التخصص العلمي الدقيق، وهو أمر ظهر في الإسلام في وقت متأخر.

2–الديانة المسيحية:

الديانة المسيحية ديانة واسعة الانتشار في العالم، وساعدها في ذلك عوامل عديدة ومختلفة، تتكون من عدة طوائف مثل الكاثولوكية والبروستانتية والأرتوذكسية، وكانت ديانة مرنة مع مختلف الثقافات، فتعد المسيحية أكبر ديانة في العالم من حيث عدد المؤمنين.

[1] التفتزاني أبو الوفا الغنيمي، **علم الكلام ومشكلاته**، أستاذ الفلسفة الإسلامية كلية الآداب، دار الثقافة للنشر، القاهرة، بدون طبعة، ص 3.
[2] المرجع نفسه، ص ص 3-4.

"بدأت المسيحية في القرن الأول الميلادية كجماعة يهودية صغيرة، سرعان ما إنتشرت في القرون القليلة اللاحقة في مختلف أنحاء الشرق الأوسط والإمبراطورية الرومانية ومستوطناتها بشمال افريقيا ومنها كنيسة قرطاج، وذلك رغم اعمال الاضطهاد التي كان اباطرة روما يمارسونها ضد أتباع هذه الديانة، لكنها ومنذ القرن الرابع غدت دين الإمبراطورية وأكتسبت ثقافة يونانية ورومانية، تعتبر أرمينيا أولى الدول التي تتخذ من المسيحية الديانة الرسمية في عام 301، تبعتها جورجيا عام 319، أثيوبيا عام 325، والامبراطورية الرومانية عام 380، خلال القرون الوسطى واصلت المسيحية انتشارها فبلغت شمال أوروبا وروسيا، ومع قدوم عصور الإنفتاح والإستكشاف إنتشرت هذه الديانة في جميع أنحاء الأرض، حتى أصبحت أكبر أديان العالم من حيث عدد أتباعها، إذ يبلغ عدد اتباعها 2,2 مليار أي حوالي ثلث سكان الكوكب من البشر[1]"، يتبين من هنا أن هذه الديانة توجد الكثير من العوامل التي ساهمت في نموها، مثل الإصلاحات الدينية والإستعمار، والمسيحية لها تأثير كبير على الدين والسياسة والثقافة.

للديانتين المسيحية والإسلامية جذور مشتركة تنتمي كل منهما إلى الديانات الابراهيمية وتؤمن بإله واحد خالق للكون، كما تعتبر الكتب المقدسة في الديانتين الكتاب المقدس للمسيحيين والقرآن الكريم للمسلمين، امتداد لرسالة الله للبشرية، كما يختلفان في طبيعة الله حيث تؤمن المسيحية بالله الثالوث الاب الابن والروح، بينما يؤمن الإسلام بوحدانية الله ويختلفان أيضا في نبوة المسيح، حيث تؤمن المسيحية بإلهية المسيح بينما يؤمن الإسلام بنبوته.

2 –3–الأديان في الهند وشرق آسيا:

تعتبر الهند المهد الأول لعدد من أديان العالم الكبرى التي نشأت أصلا في شبه القارة الهندية، ثم إنطلقت إلى بقية بلدان الشرق الأقصى، حيث تركت فيها تأثيرات باقية إلى يومنا الحالي: "بل لقد أدى إنتشار الفكر الديني الهندي في الصين واليابان وبقية الشرق الأقصى إلى نشأة وتطور ديانات جديدة ارتبطت بأصلها الأول، وتكيفت مع أوضاعها الجديدة، وأخذت شكلا جديدا أصبح ينسب إلى بلده الجديد مع الإعتراف بالروابط القوية ببلده القديمة الهند، لقد ظهرت في الهند الديانات الهندوسية (البراهمية) والبوذية والجينية، ومع أن البوذية والجينية تمثلان ردود فعل دينية معارضة للهندوسية فهي تقدم رؤية دينية معتمدة على الرؤية الهندوسية القديمة، ويمكن إعتبارها في نشأتها الأولى وقبل تطورها الخارجي والداخلي حركات إصلاح دينية للهندوسية. ثم تتحرك هذه الديانات وتخرج على إطار شبه القارة الهندية لتكون لنا أسرة دينية تقترب أو تبتعد عن أصلها الهندي حسب الظروف والأوضاع الدينية لشعوب الشرق الأقصى وبخاصة في الصين واليابان والتبت[2]."

ونظيف أيضا أن: " تتميز الديانات الهندية أنها ديانات جمعت بين النظرية والتطبيق، فاهتم إهتماما أساسيا بوضع الأسس العلمية لعلاج مشاكل الإنسان الوجودية، وهذا يفرق بين الفكر الديني الهندي بمنحاه الفلسفي عن

[1] دراسة تاريخ الديانة المسيحية والكنيسة منذ يسوع ورسله الإثني عشر حتى أيامنا الحاضرة، تاريخ النشر: 2021،تاريخ الإطلاع:2024/02/02م، سا19:21، https://ar.wikipedia.org/wiki.

[2] محمد خليفة حسن، **تاريخ الأديان "دراسة وصفية مقارنة"**، مصر، دار الثقافة العربية، ط2، 2002م، ص52.

الفلسفة اليونانية التي اهتمت بالتجريد والتنظير والتقعيد دون الاهتمام بالتطبيق العملي للنظريات الفلسفية في الحياة الإنسانية، فحققت بذلك الإنفصال الكلي بين الفلسفة والدين، أما الفكر الهندي الديني فالاطار النظري رغم أهميته إنما هو مقدمة ضرورية ومجرد قاعدة لبناء الحياة العلمية.[1]"

حيث ترى جميع أديان الهند :"أن الحياة شر، وأن المادة مظهر حطيط لمبدأ الحياة، وأن الطبيعة سلسلة تطورات دائمة وأن الآلهة والناس ظواهر باطلة ومظاهر وهمية للأصل الأعلى، أي لبرهما العظيم، وأن هذا الأصل الأعلى هو الله الواحد الذي يهب الحياة لجميع الموجودات وإليه يصعد جميع الأديان سواء عليك أدعوته بأغني أم دعوته ببرهما أم ببدهة، وأن الأجداد والحيوانات وقوى الطبيعة والجن والغيلان والأبطال الذين يتقمصهم لا يلبثون أن يصبحوا موضوعات عبادة ثم أصناما للجماهير، وأن الروح الخالدة تنتقل من موجود إلى موجود حتى تفنى في الأصل الأعلى، وأن أفعال الإنسان في هذه الدنيا تقرر أحوال كيانه القادم .[2]"

المبحث الثالث: المقدس والمعنى:

بعد أن تعرضنا لتقديم بعض الديانات في هذا العنصر التي سادت عبر التاريخ وتأثيراتها على الثقافات والحضارات المختلفة، نصل إلى المقدس الذي يعتبر مفهوم أدق وأفضل في مختلف الثقافات حيث يشير "المقدس" إلى كل ما يعتبر ذا قيمة دينية روحية سواء كان ذلك نصوصا دينية أو رموزا أو طقوسا أو أماكن مقدسة، حيث يعد المقدس أحد أهم المفاهيم التي تشكل جوهر الدين ومصدره ومعناه، فهو يشير إلى كل ما يعتبر مقدسا ومحترما ومميزا عن العالم الدنيوي، ويشكل المقدس محورا هاما في حياة المؤمنين، حيث كان تعريفه:

1-مفهوم المقدّس:

"وحكى ابن الأعرابي: لا قدسه الله، أي: لا بارك عليه، قال والمقدس المبارك، والأرض المقدسة: المطهرة، وقال: الفراء: الأرض المقدسة الطاهرة، وهي دمشق وفلسطين وبعض الأردن، ويقال: أرض مقدسة، أي مباركة وهو قول قتادة، وفي الحديث: (لا قدست أمة لا يؤخذ لضعيفها من قويها)، أي: لا طهرت، والقادس حصاة توضع في الماء قدرا لري الإبل، وهي نحو المقلة للإنسان، وقيل هي حصاة يقسم بها الماء في المفاوز، غيره: القداس الحجر الذي ينصب على مصب الماء في الحوض وغيره، والقداس: الحجر ينصب في وسط الحوض إذا غمره الماء رويت الإبل[3]"، وجاء في التفسير

[1] المرجع نفسه، ص53.

[2] غوستاف لوبون، **حضارات الهند**، تر: عادل زعيتر، مصر، دار العالم العربي، 2009، ط1، ص510.

[3] إبن منظور، **لسان العرب**، م:12 ، نَشْرُ أَدَبِ الحَوزَة، إيران،ب.ط، 1405.

أنه المبارك والقدوس هو الله عز وجل، والقدس البركة، والأرض المقدسة الطاهرة، أرض مقدسة أي مباركة، فالمقدّس هو الإله هو الطهارة، هو البركة، هو التنزيه، فهو لا يخرج عن الفضاء الديني، والذي يشكل منبعه ومنشأه الأول والأصل، وفيه تتجلى الذات الإلهية. يقول الدكتور محمد شيا في هذا الصدد: " أن الدين ثورة بالمقاييس الروحية والفكرية والإجتماعية والأخلاقية، وهو سبب تقدم الشعوب، فالدين ليس سببا للتأخر والانحطاط، ولكن إذا دبت عوامل الانحطاط والجهل والجمود في امة فليس في وسع الدين ان يمنع هذه الأمة تأخرها وتخلفها"، فلغة الدين لغة معرفية، كذلك لغة العقل الذي يلعب دورا مهما في فهم الدين.

وفي موسوعة لالاند الفلسفية يعتبر المقدّس" كل ما يتعين عليه أن يكون موضوع إحترام ديني من قبل جماعة من المؤمنين: ففي العصور القديمة إرتبط المقدس بالطبيعة، حيث اعتبرت بعض الحضارات العناصر الطبيعية مثل الشمس والقمر والنجوم مقدسة، ظهرت أيضا عبادة الأجداد فبعض الشعوب إعتبروا أرواح أجدادهم مقدسة كما ظهرت الأديان الوثنية التي تضمنت مجموعات من الآلهة والأرواح المقدسة...الإحترام والتقديس[1]".

2-تاريخية بحث المقدس ودراسته:

"لقد نالت فكرة المقدّس اهتمام فلاسفة الدين، بإعتباره قيمة دينية عليا، وتطورت دراسته بداية من القرن التاسع عشر لدى "شلاير ماخر1834-1768"، ثم إهتم به "رودلف أوتو 1869-1937" في كتابه "فكرة القدسي"، وهو الكتاب الرائد الذي ترك أثرا بالغا في علم اللاهوت وفلسفة الدين، وقد كان له اثر واضح على "ميرسيا إلياد" في كتابه "المقدس والدنيوي"، وعلى فلاسفة الدين الذين تناولوا فكرة المقدس من وجهة نظر فينومينولوجية مثل: "ناتان سودربان" و"بريد كرستنسن" و"جيراد روس فإن دي ليو" و"جواثيم واتش".[2]

"تتميز كل المعتقدات الدينية البسيطة والمركبة بسمة أساسية وعامة، مفادها: أن المعتقدات الدينية تصنف كل الأشياء الواقعية وغير الواقعية التي يؤمن بها الناس إلى فئتين رئيسيتين هما: الأشياء المقدسة، والأشياء غير المقدسة وتنسحب هذه السمة على كافة ألوان الفكر التي تحمل طابعا دينيا، كالمعتقدات والأساطير الخرافية، والمبادئ الدوجماطيقية، والأساطير، وكافة الأنساق الفكرية التي تتجسد فيها، وتعبر من خلالها عن طبيعة الأشياء المقدسة و الفضائل والقوى التي تنتمي إليها، وعلاقة كل منها بالأخرى، وبالأشياء غير المقدسة بصفة عامة. بيد أن الإنسان لا يستطيع أن يدرك ببساطة من خلال هذه الأشياء المقدسة كنه وحقيقية الكائنات فوق الطبيعة كالآلهة والأرواح، لا سيما اذا كانت تتشكل في شكل صخرة أو شجرة أو جدول مائي، أو في أي شكل مقدس[3] "، يتبين من هنا مسألة

[1] مجموعة مؤلفين فلسفة الدين، **مقول المقدس بين الأيديولوجية واليوتيوبيا وسؤال التعددية**، اشراف علي عبود...المحمداوي، عن منشورات دار الاختلاف ودار الأمان، الجزائر، 2012.

[2] الحمايصي محمد، **المقدس منظومة شاملة تتجاوز المفهوم الديني**، تاريخ النشر: 07 يونيو 2018، 2024/07/30، سا 20:49، https:// elaph.com

[3] الخريجي عبد الله، **علم الاجتماع الديني**، رامتان،جدة، المملكة العربية السعودية، ط2، ص102.

"المقدس" من وجهة نظر علم الإجتماع مع التركيز على أفكار عالم الإجتماع الفرنسي إميل دوركايم، حيث يرى دوركايم أن الدين هو جوهر المقدس، وأن الممارسات الدينية هي تعبير عن مشاعر الإحترام والرهبة اتجاه ما هو مقدس.

من خلال ما سبق يتضح لنا ان مفهوم المقدس لم يكن ثابتا عبر الزمن بل تطور وتغير تبعا لتغيرات الحضارات والمعتقدات، ويبقى المقدس دائما رمزا للبحث الإنساني عن المعنى والهدف. يظهر من النص أن العالم الديني اهتم بدراسة الجوانب الفيسيولوجية التي تساهم في فهم الظاهرة الدينية، بما في ذلك مفهوم "المقدس"، كما توضح الفقرة أن "اميل دوركايم" جمع في دراسته بحوثا متنوعة تتناول مختلف المعاني التي تنطبق عليها كلمة "مقدس" كما يشير العالم أن مفهوم المقدس تتطور عبر الزمن ليصل إلى الصيغة الشائعة التي تعرف ب " المقدس".

3-تعريف المعنى:

كل ما نفهمه من تفلسف الإنسان، يعني أنه يفكر في شيء ما بغية فهمه، أي من اجل وجود معنى لهذا الشيء المفكر فيه، لأن الفهم هو الغاية الكبرى من النشاط الفكري للإنسان، ولذلك تطرقنا في هذا العنصر إلى تعريف المعنى وتبيين أنواعه، وبعض عناصره:

- **أ-التعريف اللغوي للمعنى:**

وعن المعاني المذكورة في المعاجم فالتعريف اللغوي لهذه الكلمة: نقل "ابن فارس" عن "الخليل" قوله: معنى كل شيء: محنته وحاله التي يصير إليها أمره، وفي المصباح المنير "للفيومي": معنى الشيء ومقتضاه ومضمونه كله هو ما يدل عليه اللفظ. وعرفه التهانوي في كشافه بأنه "المعنى لغة المقصود سواء قصد أم لا "، وجاء مفصلا:

"المعنى هو الصورة الذهنية من حيث أنه وضع بإزائها اللفظ، أي من حيث أنها تقصد من اللفظ، وذلك إنما يكون بالوضع، فإن عبر عنها بلفظ مفرد يسمى معنى مفردا، وإن عبر عنها بلفظ مركب يسمى معنى مركبا صفتان للألفاظ ويوصف بهما المعاني تبعا، وقد يكفي في إطلاق المعنى على الصورة الذهنية لمجرد صلاحيتها لأن تقصد باللفظ، سواء وضع لها أم لا فالمعنى بالإعتبار الأول يتصف بالأفراد، والتركيب بالفعل، وبالإعتبار الثاني بصلاحية الأفراد والتركيب [1]"، يبين هذا النص بأن المعنى هو الصورة الذهنية التي يقصدها الشخص المتكلم من خلال إستعمال اللفظ ، حيث لا يمكن فهم المعنى دون أن يوجد لفظ يعبر عنه، ويحدد المعنى بما يقصده المتكلم من اللفظ، كما يمكن اللفظ أن يكون مفردا أو مركبا.

المعنى هو أساس الفهم والتواصل ويعرف على أنه العلاقة بين الرمز والمدلول، وهو مفهوم غني ومتعدد الأبعاد وإرتباطه بأنواعه يساعدنا على فهم دلالات اللغة بشكل كامل ودقيق، وانواعه متعددة ومختلفة وهي:

ب-أنواع المعنى هي:

[1] جحيش عبد الفتاح، **نظرية المعنى في الفكر النقدي عند العرب (من الممارسة الى التنظير)**، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الادب العربي القديم ونقده، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2016، ص 19.

المعنى يرتبط باللفظ إرتباطا وثيقا، حيث لايمكن فهم المعنى دون وجود اللفظ الذي يعبر عنه. ولفهم المعنى نذكر أنواعه:

- **المعنى الأساسي**: ويسمى أيضا بالمعنى الدلالي والمركزي، والمعنى التصويري أو المفهومي، والمتصل بالوحدة المعجمية، وهو أساس عملية الاتصال اللغوي واساس بيان الوظيفة الأساسية للغة التي تتمثل في التفاهم ونقل الأفكار وتحقيق التواصل، ويحظى هذا المعنى بتنظيم مركب يمكن مقارنته بالتنظيمات المتشابهة فونولوجيا ونحويا، ويعد تقاسم المعنى الأساسي شرطا لاعتبار متكلمين بلغة أساسية[1].
- **المعنى الإضافي**: ويسمى بالمعنى العرضي والثانوي والتضمني، وهو معنى اللفظ إضافة للمعنى التصويري الخالص، ويعد زائدا على المعنى الأساسي ومتغيرا عبر الزمن والثقافة والخبرة وليس من صفاته الثبوت والشمول، فمثلا كلمة امرأة مرتبطة بثلاث ملامح (إنسان، ذكر، بالغ)، ولكن هناك معان كثيرة لها مثل (الثرثرة، الطبخ، الملابس، البكاء)، ولا يشترط الإتفاق قي المعنى الإضافي لدى المعنى الإضافي لدى المتكلمين باللغة[2].
- **المعنى الاسلوبي**: ويشير إلى معنى وحدة لغوية أو لفظ نسبة للظروف الإجتماعية والمنطقة الجغرافية للشخص المستخدم للفظ، كما يشير إلى التخصص ودرجة العلاقة على ذلك الكلمات التي تدل على معنى الابوة وتعكس طبقة المتكلم، فمثلا: الوالد: لغة فصحى، داد: لغة. الارستقراطيين، وهكذا [3].
- **المعنى النفسي**: ويسمى بالمعنى العاطفي، ويعني الدلالات المتضمنة في اللفظ عند الفرد، وهذا يعني انه معنى فردي ذاتي ومقيد بمتحدث واحد فقط، فلا يمتاز بالعموم والاستخدام لدى افراد كثر، ويظهر كثيرا هذا النوع من المعنى في الاحاديث العادية للفرد، وفي الاشعار وكتابات الادباء، ففيها تنعكس المعاني الذاتية النفسية بشكل قوي وواضح تجاه الألفاظ والمفاهيم المختلفة [4].

4- العلاقة بين الدين والمعنى:

يكاد يكون الدين أوسع حيز يشمل جميع جوانب الحياة البشرية، الفكر، الفلسفة، الأخلاق، كما توجد له علاقة وطيدة بالمعنى وما هي الأدوار التي يلعبها في حياة الإنسان:

أ- دور الدين في الإجابة على الأسئلة الوجودية:

وفي ذلك جواب عن سؤال معنى الوجود، الذي لطالما استهوى الفلسفة، وأزعجها في بعض الأحيان من "أفلاطون" إلى "يرغسون"، و "هايدغر"، و "ليغيناس".

هناك ثلاث أنماط من الأجوبة الممكنة عن السؤال الصعب والمتعلق بمعنى الوجود[5]:

[1] زين العالم محمد غفران، **علم الدلالة**، جامعة سونن امبيل الإسلامية الحكومية، 1997م، ص 26

[2] الخولي علي محمد، **علم الدلالة**، دار الفلاح، عمان، 2001م، ص76.

[3] زين العالم محمد غفران، المرجع السابق، ص 28.

[4] **المرجع نفسه**، ص30.

[5] جان غروندان، **فلسفة الدين**، ترجمة وتعليق عبدالله المتوكل، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث،ط1، 2017م، ص ص 9-10-11.

- **الأجوبة الدينية أو الروحانية:** بمعناها الواسع التي تعترف بطريقة طبيعية وتلقائية، أو متعلقة بأن الوجود مرتبط بقوة عليا ما، ومن المؤكد أن هذه الإجابات هيمنت في تاريخ البشرية في كل الثقافات والحقب تقريبا.
- **الأجوبة العلمانية الحديثة:** العهد التي لا تقصي، دوما إفتراض وجود قوة متعالية ما، لكنها تراهن أكثر علة السعادة الإنسانية، وتوجد منها صيغتان أساسيتان، الأولى متشبعة بالنزعتين الطوباعية والأنسية، والأخرى بمذهب المتعة والفردانية، يتطلع الجواب الأنسي عن سؤال معنى الوجود إلى تطوير الشرط الإنساني، يسعى إلى تقليص الألم ومناهضة الظلم، لأنه يفترض أن الحياة الإنسانية تمثل غاية في ذاتها، وكرامتها جديرة بالدفاع عنها، اننا هنا امام أجوبة تستحق التقدير، تشكل تقريبا بطريقة معلنة "ديانة" مجتمعاتنا المتقدمة، ديانة الايمان بالإنسان، لكنها تفترض الأجوبة الدينية كلها، وتستعير منها الكثير عندما تتحدث عن الكرامة الإنسانية أو الظلم، بل أيضا عندما نحلم بمستقبل تنعدم فيه الإنسانية بالتحرر.
- **الأجوبة الهيدونية:** تعني أن علينا أن نستمتع بهذه الحياة لأنها الوحيدة المتاحة لنا، من الواضح ان الجواب الديني مستبعد هنا، فيما أنه لا وجود لأي أفق إسمي أو لأي تعالي فيتعين أن نستمتع كلية بحياتنا، أن اللذة أو السعادة الآنية حسب هذا التصور، هي ما ينبغي أن يكون مصدر غبطتنا.

بعد عرضنا لبعض إجابات الدين عن الأسئلة الوجودية، نكتشف أن الدين يقدم للإنسان إطارا معنويا ينظم حياته ويضفي عليها معنى وقيمة، ولكن لا يقتصر دور الدين على الإجابة على الأسئلة الوجودية فقط بل يتجاوزها ليشمل الشعائر والطقوس، وهذه الأخيرة هي تعبيرات رمزية تجسد الايمان وتعبر عن المشاعر الدينية فهي تساعد الإنسان على التواصل مع الإله وتقوي شعوره بالانتماء إلى المجتمع، وتقدم للإنسان أيضا اطارا عمليا لتطبيق تعاليم الدين في حياته اليومية.

ب- دور الدين في الشعائر والطقوس:

يرتكز الدين على الشعائر و الطقوس التي تعتبر وسيلة للتعبير على الإيمان، والتقرب إلى القوى الإلهية أو المقدسة كما يلعب الدين دورا أساسيا في الشعائر والطقوس: "يتضمن الدين بما هو عبادة تنطوي على الإعتقاد بعدا رمزيا، تنجز العبادة أفعالا وطقوسا تتجاوز دلالتها الحركات التي تستلزمها الشعائر والطقوس، يضحي بكبش لجعل الآلهة عطوفة رحيمة ويعمد الشخص بالماء لتطهير خطاياه، ان العالم الديني إذا عالم رمزي، يريد قول شيء له معنى وهذه الحمولة الرمزية أو الدالة هي بهذه الطريقة أو تلك حاضرة في ذهن من ينخرط في طقس ديني، إذ لا يمكن إنجاز طقس ما إلا لأننا نعتقد به، وبمعناه الذي يمنح لعالمنا معنى، فالدين إذا في ماهيته عبادة قائمة على الإعتقاد، أو عبادة رمزية تعترف لعالمنا ومن ثم لوجودنا بمعنى، حيث بين "بول ريكور" في الواقع ذاته، حيث ينجز الإنسان تجربة المعنى، ومن ثم تجربة المقدّس: يقرأ الإنسان المقدّس قبل كل شيء، على صفحة العالم على عناصره أو مظاهره، على السماء والشمس، والقمر، إذا فالشمس والقمر والسماء والمياه أي الوقائع الكونية، هي التي تشكل رموزا.[1]

[1] جان غروندان، المرجع السابق، ص15.

- يعتبر الدين أفكارا معقدة له تعريفات لغوية، وإصطلاحية، وإجتماعية، ونفسية، وهذا إن دلّ عن شيء إنما يدل على شموله لكل مختلف مجالات الحياة، حيث نشأ الدين من محاولة الإنسان لتفسير الظواهر الطبيعية، ففي العصور القديمة واجه الإنسان ظواهر طبيعية مخيفة، مثل: العواصف، الزلازل، والكوارث الطبيعية، ولم يكن داريا بتفسيرها العلمي فظهرت فكرة القوى الخارقة للطبيعة، مثل الآلهة والأرواح التي يعتقد أنها مسؤولة عن هذه الظواهر. حيث مرت البشرية عبر تاريخها الطويل والمليء بالتجارب المتنوعة، مما أدى إلى ظهور ديانات ومعتقدات مختلفة بإختلاف الثقافات، ونجم عن تفاعل هذه الثقافات عبر مرور أزمنة من حياة الإنسان ظهور ديانات أخرى جديدة مع تطورها، كما أصرّ الإنسان على فهم العالم من حوله، وكان للدين دورا هاما لإيجاد إجابات لهذه الأسئلة الوجودية.

خلاصة الفصل:

بناءا على دراستنا للإطار العام للدين والمعنى خلصنا إلى أن الدين تعددت مفاهيمه وتنوعت بإختلاف العلماء، وقد حاولنا توضيح إختلاف الآراء حول تعريف الدين وذكر علاقته بالمعنى، وعرض بعض الديانات التي سادت عبر التاريخ وتأثيراتها على الثقافات والحضارات المتعددة، ولكي نصل إلى مفهوم أدق للثقافات أشرنا إلى المقدس حيث يشكل محورا هاما في حياة المؤمنين.

وتوصلنا إلى أن الدين فكرة معقدة له تعريفات لغوية، وإصطلاحية، وإجتماعية، ونفسية، وهذا إن دلّ عن شيء إنما يدل على شموله لكل مختلف مجالات الحياة، ونكتشف أن الدين يقدم للإنسان إطارا معنويا ينظم حياته ويضفي عليها معنى وقيمة، ولكن لا يقتصر دور الدين على الإجابة على الأسئلة الوجودية فقط بل يتجاوزها ليشمل الشعائر والطقوس.

الفصل الأول

نبذة عن حياة مرسيا الياد:[1]

ولد مرسيا الياد في بوخارست- رومانيا سنة 1907 لعائلة مسيحية ارثوذكسية متدينة، وإلتحق بجامعة بوخارست سنة 1925، واصبح طالبا تابعا ومخلصا للفيلسوف "ناي أيونسكو"، الذي أرشده إلى أهمية التجربة الحياتية، والالتزام، والحدس، والحقيقة النفسية أو الروحية للعوالم العقلية، وعلمه مبدأ مهما أثر على فكره بعد ذلك، وهو مبدأ مستويات الحقيقة المنفصلة. وقد تناول في هذه الفترة مواضيع جريئة مثل الارثوذكسية، والطوطمية، والبوذية، والاورفيزم، والتانتريزم، وذلك قبل خوضه التجربة الهندية التي نظمت وعمقت معرفته. وفي الجامعة أصبح مهتما بشكل خاص بفلسفة النهضة الإيطالية، لذا أمضى أشهرًا عدة في العاصمة الايطالية "روما" مشتغلا في أطروحته لشهادة الليسانس عن فلسفة النهضة الايطالية وفلسفتها، والتي نالها في عام 1928م.

وبعد أن درس تقنيات اليوغا وفلسفتها التي تعلمها على مذهب "باتنجل"، وقد كتب عنها موضوع أطروحته للدكتوراه "اليوغا: بحث في أصول لروحانية الغيبية الهندية"، والتي نشرت بعد ذلك باسم "اليوجا: الخلود والتحر". وفي فرنسا التي عاش الياد فيها من عام 1945 حتى 1957، وعين أستاذًا للتدريس في المدرسة العلمية للدراسات العليا، وفيها عرف أن التجربة الروحية التي تأثر بها في الهند، يذكر الياد: "لقد أخذتني عشر سنوات لافهم أن التجربة الهندية وحدها ما أستطاعت أن تظهر لي الإنسان الكوني الذي قد كنت أنشده".

مؤلفاته: تعددت مؤلفات مرسيا الياد ومن أهمها:

في فترة بقائه في باريس ألف أهم كتابين، وهما اللذان حددا مسار معظم دراسته وفكره، كتاب "الأنماط في مقارنة الأديان" في عام 1949، وكتاب " أسطورة العود الابدي: الكون والتاريخ "في نفس العام، باحثا فيه مفاهيم التاريخ، والزمن المقدس، والإختلافات بين الدين الغابر والفكر الحديث.

وفي عام 1956، نشر كتابه المشهور المقدس والمدنس، وكتابه "الأساطير والأحلام والأسرار" سنة 1957، ثم شرع الياد في نوع جديد من التأليف، وهو الدراسة التاريخية لتاريخ الأديان، فكتب "من ديانات البدئيين إلى ديانة الزن"، وكان أشهر كتبه في هذا المجال كتاب "تاريخ الأفكار الدينية"، متعاملا مع معطيات دينية من أديان قديمة وأديان العصور الوسطى والحديثة.

[1] د. عوض العجمي عبد الله، **الفلسفة الهندية وتأثيرها على الفكر الاستشراقي مرسيا الياد نموذجا**، دراسة تحليلية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، ص ص 344-345-347-348.

وفاته: توفي الياد في 22 افريل 1986 بجلطة دماغية بعد أربعة أشهر من تدمير مكتبه بحريق اعتبره نذيرا له، وكان قد سبق ذلك الحادث حملة كبيرة إستهدفته بتهمة معاداة السامية والإنتماء إلى الفاشية والنازية، تعرض خلالها لشتى أشكال الضغط والإرهاب الفكري، الأمر الذي أنهكه نفسيا وأسهم في تدهور صحته حتى وفاته.

المبحث الأول: مساهمة الدين في إضفاء المعنى للحياة البشرية:

لا يزال الدين يلعب دورا هاما في إعطاء فهم للحياة البشرية وعلى الرغم من التحديات التي تواجهه فهو يساعد على تفسير العالم وعلى كيفية مواجهة صعوبات الحياة، كما تشكل التجربة الدينية ظاهرة إنسانية عميقة ومعقدة، إنشغل بها تفكير الفلاسفة والمفكرين عبر العصور الزمنية وهي تختلف عبر الثقافات والممارسات الدينية، وتساعد دراسة التجربة الدينية على فهم جوهر الدين بشكل أفضل، وكيف يؤثر على حياة البشر ومعتقداتهم وسلوكاتهم.

1-التجربة الدينية:

يتضح تعريف مرسيا الياد للتجربة الدينية قي قوله:" إن الحنين العميق للإنسان المتدين هو أن يسكن (عالما إلهيا)، وأن يحصل على مسكنا مماثلا (مسكن الآلهة)، وباختصار فإن هذا الحنين الديني يعبر عن الرغبة بالعيش في كوزموس طاهر ومقدس كما كان في البداية. تلك هي تجربة الزمن المقدس التي تسمح للإنسان المتدين بإيجاد للكوزموس دوريا كما كان من حيث المبدأ في الفترة الأسطورية للخلق[1]" ويتم تعريف التجربة الدينية بتبيينه لعنصرين واضحين هما الشوق الى الكون المقدس، حيث أنه يرغب في الطهر، والعيش في عالم طاهر ومقدس بعيدا عن الشر، وحب العودة الى البدايات أي الى زمن الخلق المقدس، حيث يعد الحنين دافعا للتجربة الدينية، وتسمح تجربة الزمن المقدس للإنسان العيش بصفة دورية، حيث يعتبر مرسيا الياد التجربة الدينية هي لقاء مع الواقع المقدس، حيث أن المقدس هو العنصر الأساسي في هذه التجربة. ومن جهة أخرى يقدم الفيلسوف الهندي" محمد إقبال" مثال حول التجربة الدينية: حيث يعتبر أن النبوة نوع من الوعي الذاتي الباطني والتجربة الدينية، يقول:" النبوة نوع من الوعي الذاتي الباطني تميل فيه تجربة الإتحاد بالواقع إلى الفيضان عن حدودها. يثار النبي بواسطة هذه التجربة، وبفضل إثارته يكشف عن مسارات جديدة [2]"، هنا يبين "محمد اقبال" أن النبوة هي مظهر من الوعي العميق الباطني، حيث أن تجربته الدينية هذه يفهم النبي من خلالها معنى الحياة والكون لأن هذا الوعي ليس وعيا عاديا بل كما قال (إلى فيضان عن الحدود)، ويبين أن هذه التجربة الدينية (تجربة النبوة) تترك فيه أثرا عميق وبفضلها يكشف عن مفاهيم جديدة تساعد الناس على الفهم الصحيح للحياة والكون. أما "مصطفى ملكيان" يرى أن التجربة الدينية "لا تقتصر على معنى واحد فحسب، إنما على ثلاثة معاني مختلفة: الأول باعتبار أن التجربة الدينية تجربة شهودية عرفانية، في حين أن الثاني: شعورا روحانيا أو معنويا، أي شعور الإنسان الارتباط بشيء غير مرئي، أما الثالث والأخير: فيوضح أن التجربة الدينية لا يختص بها القديسين والأولياء الصالحين فقط إنما تشمل كذلك الناس العاديين" .كما حدد

[1] الياد مرسيا، **المقدس والمدنس**، تر: عبد الهادي عباس، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزي، ط1، 1988م، ص54.

[2] بويزار سعاد، **التجربة الدينية من منظور مصطفى ملكيان**، مجلة الدراسات، مجلد 14، عدد1، جامعة باتنة1، 2023،ص ص549-608.

"ملكيان" موضوع التجربة الدينية بذلك المطلق المتعالي اللامحدود واللامتناهي بالتعبير الفلسفي، كما ذكر أنواع مختلفة للتجربة الدينية منها: التجربة العرفانية ويختص بها الأنبياء والرسل، والنوع الثاني: فهي التجارب النفسية(الروحية) تتمثل في الشعور بالخوف الديني أمام ذلك السر الكبير الغامض، أما النوع الثالث: وهو تجارب الناس العاديين. ومن النماذج وأمثلة حية عن هذه التجارب من بينها الدعاء والصلاة، بالإضافة إلى أسمى النماذج كتجارب الأنبياء (موسى وإبراهيم عليهما السلام) [1]".

2-المقدس وخصائصه:

المقدس هو ذلك الواقع الذي يتجاوز الواقع المادي والمعقول، ويتميز بالخصوصية والغموض وهو قوة عليا، حيث يكوّن لدى الإنسان الإحترام والخوف والرهبة إتجاهه:

وهنا يبين "مرسيا الياد"كيف يمكن أن نفهم المقدس في قوله: "لذا يجب الإنطلاق من التجربة الإنسانية، تجربة الإنسان عن المقدس، وهذه التجربة لا تنال إلا بواسطة منظومات تعبير نظرية، تصورية، شعائرية أو رمزية، وهي كلها من حيث طبيعتها، لغات، إنسانية. إن طائفة من التفاسير أمر ضروري لا بد منه لفهم هذه اللغات المختلفة التي بها يعبر الإنسان عن علاقاته بالمقدس ويرمي إلى دفع القلق الأساسي الذي يهدد وجوده الخاص، وهذا القلق ينشأ عن وجود الإنسان في كون دفع إليه دفعا، بل كما يقول (هايدجر)، كون قذف الإنسان وأسلم للموت[2]."يؤكد الياد على ضرورة الانطلاق من التجربة الإنسانية والتي هي اللقاء المباشر للإنسان مع هذا الواقع وهذه التجربة تشكل أساس الدين وتضيف معنى للحياة الإنسانية، وذلك لفهم المقدس، فالتجارب التي قام بها الإنسان مع المقدس هي الأساس لفهم ماهيته ودوره في الحياة، كما يبين الياد أن الإنسان يعبر عن تجربته مع المقدس من خلال الانماط المتعددة التي يعبر بها الإنسان عن تجربته مع المقدس، فالإنسان لا يعبر عن هذه التجربة بلغة واحدة بل يستخدم مجموعة من الوسائل للتعبير عنها مثل: اللغة الرمزية، اللغة الطقسية، اللغة الفنية واللغة الفلسفية، تنوع هذه اللغات دليلا عن ثراء التجربة الإنسانية وإختلافها عبر الثقافات، كما يشير أيضا إلى ضرورة تعدد التفاسير لفهم اللغات المختلفة التي يعبر بها الإنسان عن تجربته مع المقدس فالتفسيرات المتعددة تبين فهما أكثر عمقا لهذه التجربة، كذلك يوضح "الياد" أن ما أدى الإنسان إلى السعي لفهم المقدس هو القلق المتعلق بوجوده. فالإنسان كونه موجودا في كون قذف إليه (كما يقول هايدجر)، يواجه قلقا وجوديا يدفعه إلى البحث عن المعنى وهدف

[1] بويزار سعاد، المرجع السابق، ص 598.

[2] الياد مرسيا، **المقدس والعادي**، تر: عبد الهادي عباس، دار دمشق، ط1، 1988م، ص 21.

*يعبر أي: يُعبر.

الحياة. فالتجارب المعاشة للإنسان مع المقدس فهي أساس لفهم ماهيته وتأثيره على السلوك الإنساني. والمقدس يعبر عن نفسه في أشكال مختلفة كما يتبين في قول الياد: " وبديهي أن الإنسان إنما يعرب عن المقدس بمفاهيم وأساطير ورموز لا يشعر بها (الإنسان الديني) إلا بإعتبار أنها سبيل من سبل الكلام والتقريب والإشارة تتفاوت مواءمتها لموضوعها، يعد المقدس مصدر الحياة، ومدخل الموت، والمصدر الذي يستمد منه طاقته. يعبر المقدس عن نفسه في أشكال مختلفة من قبيل القربان والعبادات، والطقوس التعبدية بشتى أنواعها، وحتى الأسماء والأماكن والأشياء، يبدو أن المقدس يتغذى على الغموض والإبهام والتواري، ويبهر ويخيف. كما يقرر ما هو ظاهر، وما هو مسوغ، وما هو محظور، وما هو –من الناحية الدنيوية– خير، وما هو شر، وما هو مقدس، وما هو مدنس [1]" يبين هنا الياد أن الإنسان عاجز عن فهم المقدس، ولذلك فهو يعبر بمفاهيم، وأساطير، ورموز تسمح هذه الأخيرة له بالتقرب من المقدس، هذا الواقع المتسامي عن الإنسان، ويؤكد الياد أن هذا المقدس هو مصدر حياة الإنسان الروحية ويستمد منه الطاقة والقوة، وهنا يؤكد الياد على أهمية المقدس وتعاليه وصعوبة فهمه، كما يوضح أنه يعدل سلوك الإنسان من خلال تقريره ما هو مدنس وما هو مقدس. ويقول الياد أيضا:" إن المقدس يولد الهدايا –المقصود هنا هو القربان المقدس الذي يتقرب به الإنسان إلى الآلهة من ذبيحة وغيرها– والتضحيات كما أنه يستجيب للحاجات الماسّة للوجود الإنساني وكذا للمشاعر التي تجتاح الإنسان من حين لآخر. غير أن هذه المشاعر الغامضة والمخيفة التي تجد أصلها وقوتها في اللاوعي الفردي والجماعي، تواجه القلق الوجود الذي تثيره ظروف الدهر، والتي تراود الإنسان من كل حدب وصوب[2]." يرى "الياد" هنا أن المقدس يولد القرابين والتضحيات، تعبيرا عن تقرب الإنسان إلى الإله، ويُلبي الحاجات الإنسانية العميقة ،ويقدم حلولا للقلق الوجودي كما يساهم في توحيد الجماعة الدينية وتماسكها.

كما يرى "إلياد" أن المقدس يتجلى دوما على " أنه واقع من نظام آخر غير نظام الوقائع الطبيعية، فالمقدس يظهر دائما كحقيقة من نظام آخر غير الحقائق الطبيعية، وتستطيع اللغة أن تعبر عن المقدس من ميدان طبيعي أو الحياة الروحية للإنسان، وأن إدراك الإنسان المقدس بإعتباره واقعا موضوعيا ومتعاليا من خلال تجربة عقلية أو إنفعالية شعرية أو رمزية، ومن جهة أخرى يعبر الإنسان عن هذا الواقع ويجعله أمرا محايثا للإنسان، وأن كل معرفة بالمقدس هي تجربة تتناول قدرة أعلى من نظام الأشياء الطبيعية [3]"، يرى "الياد" أن المقدس لا ينتمي إلى عالمنا المادي، بل هو واقع آخر يختلف عنه، كما يرى أن اللغة وسيلة تعبير عن المقدس سوى من خلال مفاهيم دينية

[1] بوزيد إسماعيل، **جدلية المقدس والدنيوي**، الفلسفة والعلوم الإنسانية، 14ديسمبر2019،ص 22.

[2] المرجع نفسه، ص 22.

[3] ألياد مرسيا، **المقدس والعادي**،مرجع سابق، ص21.

أومن التجارب الروحية، ويؤكد أن إدراك الإنسان للمقدس يتطلب تجربة شخصية عقلية أو إنفعالية أو رمزية. ويرى "الياد" أيضا كيف يعبر الإنسان من جهة أخرى عن المقدس ويجعله حقيقة ملموسة في الحياة، بعد أن كان حقيقة متعالية.

كذلك نجد "روجيه كايوا" الفيلسوف وعالم الاجتماع يبين بعض الخواص وتعريف للمقدس يقول: "يشكل المقدس خاصة ثابتة أو عابرة لبعض الأشياء (أدوات العبادة)، أو الكائنات، (الملك والكاهن)، أو الأمكنة (المعبد والكنيسة والمزار)، أو الأزمنة (يوم الأحد، يوم الفصح، وعيد الميلاد...الخ)،ليس هناك ما يصلح لأن يكون مقرا للمقدس الذي يخلع عليه سحرا لا يضاهي في نظر الفرد والجماعة، ولا هناك ما يتعذر نزعه منه ليس المقدس صفة تملكها الأشياء في حد ذاتها، بل هو عطية سرية، متى فاضت على الأشياء أو الكائنات أسبغت عليها تلك الصفة، والمقدس هو المقولة التي يبنى عليها السلوك الديني، ويحتل المقدس موقعا جوهريا بالنسبة إلى الدين، بل هو عماده الأساسية، ذلك أن المؤمن يوليه كل مظاهر المحبة والخوف والرهبة [1] " يرى روجيه أن المقدس ليس صفة ثابتة، بل يمكن أن تنتقل هذه الصفة إلى كثير من الأشياء، حيث يرى أن المقدس يمنح الأشياء صفة مميزة يجعلها محل تقدير وإجلال من قبل الأفراد والجماعات، فالمقدس هو عطية سرية، وأن السلوكات والقيم تنطلق من الإعتقاد وإحترام المقدس، كما أن المقدس هو أساس الدين، ذلك أن المؤمن يوليه محبة وخوفا ورهبة.

كما يوضح "فهمي جدعان" المفكر الأردني إعتقاده في هذا المجال "أن المقدس هو ما يحيل إلى الموجود المفارق المتعالي أو العلي السامي الطاهر، المبارك الذي يحضى بالإحترام والتبجيل بالإطلاق ولا يجوز تدنيسه وهتكه والإعتداء عليه وخرق حدوده وأحكامه، والمقدس وجه جوهري للدين وعماد أساس من أعمدته، والمؤمن يتمثل هذا المعنى تمثلا دقيقا شاملا، ويخضع على وجه التبجيل والإحترام والمحبة والخوف والرهبة والطاعة والتسليم [2]"، يرى فهمي جدعان أن المقدس يستحق أعلى درجات الإحترام والتقدير،لأنه يحيل إلى المفارق والمتعالي والسامي الطاهر، ويؤكد "جدعان" على حرمة المقدس حيث لا يجوز التعدي عليه أو إنتهاك حدوده، وأن المقدس هو عماد الدين وأهم أسسه، وأن كل الممارسات الدينية تهدف إلى التقرب من المقدس.

3- أهمية الأسطورة والرمز في فهم العالم (الوجود):

وينتقل مرسيا الياد هنا إلى الفكر الرمزي فيقول:

[1] روجيه كايوا، **الإنسان والمقدس**، تر: سميرة ريشا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2010م، ص37.

[2] جدعان فهمي، **المقدس والحرية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2009م، ص ص.22،23.

"إن الفكر الرمزي يلازم جوهر الكائن الإنساني، ويسبق امتلاك اللغة ومرحلة المحاكمة الاستدلالية[1]". يؤكد مرسيا الياد في هذه الفكرة على دور الفكر الرمزي في جوهر الكائن الإنساني حيث يسبق اللغة والتفكير المستقل وهذا يعني أن البشر يميلون بشكل طبيعي إلى إستخدام الرموز لفهم العالم والتعبير عن تجاربهم، فهي تسمح لنا بربط الأفكار والمشاعر بطرق لا يمكن التعبير عنها مباشرة بالكلمات. فيرى الياد أن الدين مليء بالرموز مثل الأساطير والشعائر والطقوس هذه الرموز تمثل أفكارا ومعتقدات عميقة حول طبيعة الواقع والوجود. والمرء يسترجع، "بالصور والرموز التي يطلقها، مرحلة الفردوس تعود إلى الإنسان الأولي[2]." يرى الياد أن الصور والرموز تلعب دورا محوريا في إيصال المعاني الدينية وتجسيدها، وأنها تشكل رابطا هاما بين الإنسان الأولي والعالم المقدس. حيث يشير الياد إلى إستخدام الصور والرموز بشكل مكثف في الأديان، وتشمل هذه الصور والرموز مختلف الأشكال، مثل التماثيل والرسومات والطقوس والأغاني والقصص، حيث تلعب دورا هاما في إيصال المعاني الدينية وتجسيدها، فالصور والرموز تجسد الأفكار وتجعلها ملموسة ومفهومة للإنسان، كما أنها تساعد على تذكر هذه الأفكار وربطها بالعالم المقدس.

تقول الأسطورة: "إنه في بداية الزمان كان الكون برمته لا يزال موحدا غير مجزأ في شدق الثعبان المائي الملتف، ثم برز جبلان ونشأ في إرتطامهما المتكرر واقع الكون الذي وجد سبيله تدريجيا إلى الوجود على هذا النحو: الغيوم، التلال، الشمس، القمر. والجبلان هما مقرا الإلهين الأعليين، وهما في الوقت نفسه هذان الإلهان، لكنهما لا يكشفان عن مظاهر هما البشرية إلا في ختام المرحلة الأولى من الخلق، ويستمرّ هذان الإلهان –بما ها تالا وزوجته بوتير إذ هما في مظهرهما البشري المجسم، في إنجاز عملهما الكوني، فيخلقان العالم العلوي والعالم السفلي، لكن هذا الإنجاز يضل يفتقد لعالم أوسط، ولإنسان يسكنه. هذه المرحلة الثالثة الخلق يشرف عليها طائران من نوع أبو قرن أحدهما ذكر والآخر أنثى. وهما يتماهيان، على كلّ حال، مع الإلهين فيدخل الأعليين. فينشئ ما ها تالا شجرة الحياة في "المركز" ويطير الطائران صوبها ثم يلتقيان علي أغصان وتنشب بينهما معركة حامية ينجم عنها الأضرار بشجرة الحياة ضررا فادحا [3]"، تصور الأسطورة لنا أن الكون في البداية كان فوضويا وغير متمايز يمثل ذلك شدق الثعبان، ويمثل اصطدام الجبلين بداية عملية الخلق، حيث ينتقل الكون من حالة الفوضى الى حالة من التنظيم، ويمثلان الجبلان والإلهان (ماهاتالا وبوتير) القوة التي خلقت الكون، وهنا قد جسّد الإنسان الإله في صورة بشرية وهذا يدل على محاولة الإنسان فهم الخالق "ومن الزوائد النامية والمعقدة للشجرة، ومن الطحلب المتساقط من عنق أنثى الطير هذا يأتي إلى الوجود شاب وفتاة، هما أجداد عشائر الدياك وأخيرا –بوتير–اذ هما في مظهرهما البشري المجسم، في إنجاز عملهما

[1] الياد مرسيا، **صور ورموز**، تر: حسيب كاسوحة، سلسلة الدراسات الفكرية، وزارة الثقافة في دمشق، ص12.

[2] **المصدر نفسه**، ص ص 12-13.

[3] الياد مرسيا، **البحث عن التاريخ والمعنى في الدين**، تر: سعود المولى، الإسكندرية، بيروت، ط1، 2007، ص 170.

الكوني، فيخلقان العالم العلوي والعالم السفلي، لكن هذا الإنجاز يظل يفتقد لعالم أوسط، ولإنسان يسكنه، هذه المرحلة الثالثة من عملية الخلق يشرف عليها طائران من نوع أبو قرن، أحدهما ذكر والآخر أنثى، وهما يتماهيان، على كل حال مع الإلهين الأعليين، فينشئ ما ها تالا شجرة الحياة ضررا، ومن الزوائد النامية والمعقدة للشجرة ومن الطحلب المتساقط من عنق أنثى الطير هذا يأتي إلى الوجود شاب وفتاة هما أجداد عشائر الدياك، وأخيرا تتهاوى شجرة الحياة وتفنى ويقتل الطائران أحدهما الآخر.[1]" تبين هذه الأسطورة كيفية نشوء الكون والبشرية، فهي تقدم تفسيرا رمزيا لنشأة الكون والبشرية حيث: نشأ الكون من فوضى وتمثل ذلك (بالثعبان المائي) من خلال قوة الإبداع(بما ها تالا).يمثل الالهان (بما ها تالا) ثنائية الذكر والأنثى، وأن الكون نشأ صراع أو تفاعل بين قوتين متضادتين. وتقسم الأسطورة عملية الخلق إلى ثلاث مراحل خلق العوالم العلوية والسفلية، خلق البشر وخلق العالم الأوسط، ويعتبر البشر العنصر الأساسي في عملية الخلق ولهم دور في اكمال العالم. وفي نهاية الأسطورة تموت شجرة الحياة، هذا يرمز إلى دورة الموت والتجدد في الحياة. كذلك تجسد الشخصيات الإلهية في الأسطورة قوى الهية مجردة بطريقة ملموسة.

" وإذا أعتبر أبناء مجتمع بدائي أن شجرة معيّنة، مقدسة، وأطلقوا عليها اسم "شجرة العالم"، عندها يكون لأعضاء ذلك المجتمع، وبفضل التجربة الدينية التي أسست ذلك الإعتقاد، إمكانية الوصول إلى فهم ميتافيزيقي للكون ذلك أن رمزية شجرة العالم، تبين بالدقة، أن حالة فردية قد تحمل دلالة على الكون كله[2]." تقدم هذه الأفكار تحليلا رمزيا ل "شجرة العالم" في المجتمعات البدائية، وتوضح كيف تساهم عبادة هذه الشجرة في تكوين فهم ماهية الوجود، والزمن، والهوية، والقيم. حيث توضح هذه الفقرة إلى أن "شجرة العالم " رمز مقدس يمثل الكون بأكمله فالشجرة بوجودها الراسخ وجذورها الممتدة وفروعها المتفرعة، تجسد فكرة الترابط بين مختلف أجزاء الكون، من السماء إلى الأرض، فمن خلال هذه الطقوس يمكنهم التواصل مع قوى غيبية تنظم الكون، وفهم معنى الحياة والموت، ومكانتهم في هذا الوجود. أيضا "شجرة العالم " تجسّد دورة الحياة، من الميلاد إلى النمو إلى الموت، فحياة الفرد تمثل رحلة روحية تجسّد رحلة الكون نفسه. وقد تختلف التفسيرات لهذا الرمز من مجتمع إلى آخر. هذا فيما يخص الرموز التي تستعملها بعض المجتمعات.

وهذا عالم النفس السويسري "كارل يونغ" يرى أن :"الأسطورة هي جانب مهم من جوانب النفس البشرية، التي تحتاج إلى معنى وترتيب في العالم غالبا ما يقدم نفسه على أنه فوضوي، ومشوش ولا معنى له، ولأن الإنسان تصتعصي عليه دراسة الكون الذي تتجاوز قوته العقلانية، نظرا أن المحدود لا يمكنه تصور وفهم اللامحدود، وقد إعتبر

[1] **الياد مرسيا، المصدر السابق**، ص 170.

[2] الياد مرسيا، **الاساطير والاحلام والاسرار**، ترجمة حسيب كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2004، ص 19.

يونغ اللامحدود على أنه الصفة المميزة للغامض، والتي تضفي معنى لوجود البشري [1]"،يرى "يونغ" أن الأسطورة هي تعبير عن اللاوعي الجمعي، أي تعبر عن أعماق النفس التي تحتاج معنى وترتيب في هذا العالم الفوضوي، ويوافق "يونغ" أن الإنسان قدراته العقلية محدودة، ولا يمكنها فهم الكون بأكمله ويرى هذ العالم أن الغموض هو الذي يدفع الإنسان إلى البحث عن المعنى، والأساطير تساهم في بناء الهوية وتربط الأفراد بعظهم البعض.

كما نجد أيضا الميثولوجي الأمريكي "جوزيف كامبل" هو نفسه يعرف الأسطورة من وجهة نظر علم النفس، مبرزا في قوله: "أن الأساطير هي النواة الأساسية لكل حضارة وأساس وعي كل فرد، فالأسطورة بما هي ملفوفة بطبقات متعددة من المعاني، دائما ما تقدم نموذجا يحتذى به في رحلة الفرد عبر مناحي الحياة [2]"،يرى "جوزيف كامبل" أن الأساطير هي أساس ثقافة المجتمعات وهي الركائز الأساسية للحضارات، فهي تقدم نماذج للسلوك البشري وتحدد القيم التي يجب على الأفراد اتباعها، وتنقل التاريخ الثقافي لما تحتويه من رموز التي تحمل معاني متعددة، فهي تتطور وتتجدد عبر الزمن.

ومن جهة أخرى نجد الرموز لها أهمية كبيرة في الأساطير" تعد الرموز في الأساطير أداة فعالة تسمح لرواة القصص بنقل الأفكار والعواطف المعقدة بطريقة موجزة ومؤثرة، وبإستخدام الرموز، يستطيع المؤلفون الإستفادة من النماذج الأولية العالمية وإثارة استجابات عاطفية عميقة من جمهورهم تتمتع الرموز بالقدرة على تجاوز حواجز اللغة والإختلافات الثقافية، مما يجعلها وسيلة إتصال قوية. ومن جهة نظر نفسية، يمكن النظر إلى الرمزية في الأساطير على أنها إنعكاس للاوعي الجماعي، يعتقد الطبيب النفسي السويسري "كارل يونغ" أن بعض الرموز متأصلة في نفسيتنا، وتمثل التجارب والعواطف الإنسانية الأساسية [3]"، يؤكد "يونغ" على أن الرموز في الأساطير تنقل أفكار ومعاني معقدة، فهي تلخص تجارب إنسانية واسعة في صور رمزية بسيطة وهذه الأخيرة (الرموز) قادرة على التأثير في عواطف الأفراد، وقادرة على نشر الثقافة العالمية، فهي صالحة وتتماشى مع مختلف الثقافات.

[1] أدعلي عبد الحكيم، **الأسطورة وأهميتها في الوجود الإنساني**، 2021/03/19، تاريخ الإطلاع : 2024/07/05، سا : 08:00، maany.life

[2] المرجع نفسه.

[3] الرمزية : **فك رموز الأساطير الرمزية** : تحديث الكشف عن المعاني المخفية : 2024/03/15، تاريخ الإطلاع : 2024/07/10، سا : 08:00، https.//faster capital.com

4- دور الدين في تفسير الموت:

"فهو في أصله دين البشر للعالم الآخر وللكائنات العلوية وللقوى الفائقة، بمعنى أن الدين على الرغم من أنه ينبع من حاجات داخلية، أنه ينزل من السماء التي تشرف وتدير شأن الأرض وفكرة الدين هي التي تتيح المجال فالموت هو إعتداء على وجوده سواء كان فردا أم جماعة، لذا أقام المجتمع منظومات قيمة تبرر حدوث الموت إما بخطأ بدني أو قرار كوني قام به الآلهة مثل الطوفان، فإن هذه المبادئ تحدد أسس الواقعة الدينية البدائية فإنها تشكل من جهة أولى شروط إمكان الدولة، لأن نشوء الدولة ما كان ممكنا، إلا أن يعقل المجتمع نفسه بواسطة مبدأ خارج عنه[1]" يبين هذا القول أفكار عميقة توضح دور الدين في تفسير الموت وفهم العالم الآخر، وأن الدين ينبع من حاجات الإنسان الأساسية لفهم ما وراء الحياة والموت، ويشير إلى أن الموت يهدد حياة الإنسان، وهو ما جعل الإنسان يبحث عن تفسيرات له، كما يشير الفيلسوف إلى أن الدين له دور هام في توفير هذه التفسيرات من خلال تقديم مجموعات من المعتقدات والمبادئ والأخلاقيات التي توجه سلوك الإنسان وتحدد ما هو صواب وما هو خطأ. ويؤكد الفيلسوف على أن هذه المبادئ الدينية لا تحدد فقط معنى الموت، بل تشكل أيضا أسس المجتمع وتنظم علاقاته. كما نفهم من هذا الرأي أن الدين كان ضروريا لنشوء الدولة، حيث أن بدون تنظيم المجتمع لا يمكن تأسيس دولة وهذا التنظيم لا يكون إلا بواسطة مبدأ خارج عنه وهو الدين. ومن هذا كله نجد الفيلسوف يؤكد على أن الدين يلعب دورا هاما في تفسير الموت، وتنظيم المجتمع، وتأسيس الدولة.

ونجد سقراط يحاول تفسير الموت تفسيرا عقليا في محاورة الدفاع فيقول:" الميت يكون على أحد حالين إما أن يصبح عدما ولا يكون له إحساس كما هو الحال في حالة النوم، وإما بحسب ما يقال أنه يحدث تحول وهجرة للنفس من هذا المكان إلى مكان آخر [2]"، يرى سقراط تفسير الموت أنه، إما أن يكون الموت هو نهاية الإنسان، وأنه يصبح بعد الموت كمن لا وجود له وهذا يوافق فكرة الإلحاد التي تنفي حياة بعد الموت، أو أن النفس تنتقل إلى حياة أخرى وهذه الفكرة تتفق مع العديد من الديانات والفلسفات التي تؤمن بوجود حياة بعد الموت، أو يحدث هجرة للنفس أي أن النفس منفصلة عن الجسد فتهجره عند الموت إلى عالم آخر، كما شبهها البعض بحال الأحلام التي تشاهد فيها النفس عالما آخر.

ومن ناحية أخرى يقول "إيمانويل كانط": " ليس الموت إلا القناع الذي يخفي نشاطا أكثر عمقا وأقوى مغزى وأن ما يسميه القانون بالموت هو المظهر المرئي لحياتي، وهذه الحياة هي الحياة الأخلاقية، وما يسمى بالموت لا يمكن أن

[1] ويل ديورانت وزوجته، **قصة الحضارة**، ترجمة: د.محي الدين صابر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم دار الجيل للنشر، بيروت، 1975، ص55.

[2] نسمة جمال عبد التواب عثمان، **فلسفة الموت عند فلاسفة المسلمين**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفلسفة، جامعة الفيوم كلية الآداب قسم الفلسفة، 2015م.

يقطع عملي لأن عملي ينبغي أن ينجز لأنني يتعين على أن أقوم بمهمتي فليس هناك حد لحياتي، إنني خالد [1]"، يرى "كانط"أن الموت ليس هو نهاية الوجود، بل أن هناك وجود أعمق من الوجود الجسدي وأطوله مدة وهو الوجود الأخلاقي والذي يضمن إستمرار حياة الفرد بعد موت جسده، فكانط هنا يؤكد أن أهم شيء هو عملك الصالح الذي يبقيك حيا وخالدا مدى الحياة.

أما "جاك شورون" فيقول "إن الإنسان الأول كان يعتبر الموت نتيجة لعوامل خارجية تحمل الشر بين طياتها، ولم يدرك أن الموت ضرورة حتمية لكل كائن حي على وجه الأرض، إلا بعد ما أحدث الله التطور في قدراته العقلية وفي إدراكه الذي ساعده على الإستنتاج بالمقارنة لما يراه من أحداث أن البشر ميتون [2]"، يرى "شورون" أن الإنسان البدائي يعتبر أن الموت حدث خارجي نتيجة لعوامل مجهولة تحمل الشر في طياتها، ولم يعرف أن الموت ضرورة حتمية إلا بعد أن تطورت قدراته العقلية و إستنتاجاته للأحداث المرئية التي تثبت له أن البشر ميتون.

نقد الفلاسفة لمرسيا الياد: في فكرة أن الدين جوهره التجربة الدينية، هناك عدت فلاسفة يتفقون مع هذا الرأي ومن بينهم: **رودولف أوتو:** يعتبر أوتو أن جوهر الدين هو التجربة الشخصية للمقدس وهو معروف بكتابه "الفكرة المقدسة"، حيث يصف التجربة الدينية على أنها تجربة شعورية تنطوي على رهبة وسحر. وأيضا الفيلسوف **ويليام جيمس** في كتابه "الأشكال المتنوعة للتجربة الدينية" يعرض جيمس الدين على أنه مبني على التجربة الشخصية والفردية جيمس يرى ان التجربة الدينية الحقيقية تتجاوز العقائد والمؤسسات، وهي تجربة داخلية وعميقة.

لكن هناك من يخالفه وينقده في هذا الرأي من بينهم: **ايميل دوركايم** عالم الاجتماع الفرنسي الذي رأى أن الدين هو أساس المجتمع وأصله في التفاعلات الإجتماعية، دوركايم يركز على الجانب الإجتماعي والمؤسساتي للدين بدلا من التركيز على التجربة الدينية الفردية. وأيضا **ميشيل فوكو** على الرغم من أنه ليس ناقدا مباشرا لالياد، فإن فوكو بفكره حول السلطة والمعرفة، يركز على كيفية إستخدام الدين كوسيلة للسيطرة الإجتماعية والسياسية بدلا من التركيز على التجربة الفردية.

[1] فريد الرجال أسماء، سوسيولوجيا الموت– **تحليل خطاب ما بعد الموت**، 2023م، ص 18، تاريخ الإطلاع: 2024/08/19، https ://ins. Journals.ekb.egk

[2] المرجع نفسه، ص 18.

المبحث الثاني: الرمزية في التجربة الدينية:

الرموز والمقدس وقدسية الزمان والمكان هي مفاهيم محورية في دراسة الأديان والثقافات الإنسانية حيث تتشابك هذه العناصر لتشكل نسيجا غنيا ومعقدا من الممارسات والمعتقدات الروحية.

1- الرموز لغة العالم المقدس:

يرى مرسيا الياد أن الرموز تشكل لغة العالم المقدس، فهي تسمح بالتواصل مع القوى الغيبية وفهم طبيعتها كما في قوله:" فالمعبد يشكل فتحة بمعنى الكلمة صوب الأعلى ويضمن التواصل مع عالم الآلهة[1]"يقدم "مرسيا الياد" نظرة عميقة على المعتقدات الدينية للمجتمع الذي بني فيه المعبد. فالمعبد ليس مجرد مكان عبادة فحسب، بل هو رمز للتواصل بين البشر والآلهة ويشير هذا إلى أهمية الدين في حياة هذا المجتمع، ودوره في الربط بين العالم الأرضي وعالم السماء. كما يشير إلى أن المعبد كان يستخدم لإقامة الطقوس الدينية التي كان يعتقد أنها تتيح التواصل مع الآلهة، ، وأيضا تبين هذه الفقرة مثالا على كيفية إستخدام اللغة الدينية للتعبير عن المعتقدات الدينية.

ولنعرج على مثال رمزية المرأة التي تحيل هي والأرض على الخصب، فيقول الياد:" المرأة إذن متضامنة صوفيا مع الأرض وتمثل الولادة كعمل متفرع على المقياس البشري، من الخصب الأرضي، فلكل التجارب الدينية ذات العلاقة مع الخصب الأرضي، فلكل التجارب الدينية ذات العلاقة مع الخصب والولادة بنية كونية. وترتبط قداسة المرأة بقداسة، الأرض.[2]" في هذه الفقرة "مرسيا الياد" يبن نظرة رمزية لربط المرأة بالأرض من خلال مفهوم الخصوبة، يقارن الياد بين المرأة والأرض في كونهما متضامنتان في حالة الوعي الروحي العميق الذي يتصل بالجوهر الإلهي(صوفيا)، وتمثل كل منهما رمزا للخصوبة والحياة، حيث تبين هذه الصوفية إلى إرتباط عميق بين المرأة والأرض يتجاوز الحواس المادية، ويرى "مرسيا" ان المرأة تمثل تجربة الخلق والإبداع على مستوى كوني وأن الولادة تعد رمزا لتجدد الحياة واستمرارها. حيث يربط "الياد" قداسة المرأة بقداسة الأرض وتستمد قداسة المرأة من دورها في الخلق والإبداع، كما تمثل الأرض مصدر الحياة والخصوبة وبالتالي تعد مقدسة.

ينبغي أن ننظر إلى الرمز كشكل من أشكال التفكير بإستطاعته أن يعكس التجربة الدينية. في الرمز ليس هناك أختلافات فكرية، بل هناك فهم مباشر لهذا الطقس الديني الملغز. فهو في طبيعته يحمل بعدا دينيا، إن الرمز ليس في الإمكان ظبطه وتحديده. يعني في إنتمائه إلى نسق. لأن الرمز يعبر في الآن ذاته عن التعقيد الذي يتميز به المقدس في تمضهره من جهة وعن علاقته بالوجود الإنساني من جهة أخرى،

[1] ميرسيا الياد، **المقدس والمدنس**، مصدر سابق، ص28.

[2] **المصدر نفسه**، ص107.

2- الوساطة بين المقدس والعالمي:

توجد أمثلة متعددة تبين رغبة الإنسان في إضفاء صفة القداسة على ما هو دنيوي فنجد، " فالمعبد يشكل فتحة بمعنى الكلمة صوب الأعلى ويضمن التواصل مع عالم الآلهة[1] "، تبين هذه الفقرة إلى أن المعبد يُنظر إليه على أنه بوابة أو منفذ إلى عالم الآلهة، كما يتم إستخدام كلمة (فتحة) بشكل مجازي للتأكيد على قدرة المعبد على ربط عالم البشر بعالم الآلهة. كما تشير كلمة (بمعنى الكلمة) للتأكيد على أن المعبد ليس مجرد تمثيل رمزي لهذا الاتصال، بل هو وسيلة حقيقية للتواصل مع الآلهة. كما تدل عبارة (صوب الأعلى) إلى المكانة السامية لعالم الآلهة فوق عالم البشر وترمز عين القبة هذه إلى إنقطاع المستويات وللإتصال مع المتصاعد.

و أيضا في هذه الفكرة ناقش "الياد" أهمية الماء كرمز مقدس في العديد من الثقافات يقول: " إن الجملة الرمزية هي التي تحدد قيم مختلف دلالات تجلي القداسة، فنحن لا نكتشف المعنى الحقيقي لمياه الموت، إلا بقدر معرفتنا ببنية الرمزية المائية الجملة الرمزية تشير إلى التعبير الرمزي الذي يستخدم لوصف الظواهر المقدسة [2]"، كما تبين الأفكار أن الرمز لا يقتصر على مجرد تعريف للمقدس، بل يحدد معانيه المختلفة ويساعد على فهمه، كما تشير مياه الموت إلى رمز يستخدم لوصف الموت والآخرة، وتؤكد الجملة أيضا على صعوبة فهم معنى الرمز دون معرفة السياق الثقافي والرمزية المرتبطة به، وتشير أيضا إلى أهمية فهم الرمزية المائية لفهم معنى مياه الموت.

وتماشيا مع ذلك نجد هذا الرأي يُقر ب: "وإنّ جميع الأديان تستند إلى الأركان الثلاثة وهي الإيمان، والشعائر، والرموز. إن الأديان تتطور ككل عنصر من عناصر الحياة الاجتماعية، غير أن الشعائر والطقوس تمنحها بعض الثبات لزمن معين، حتى أن الأديان لا تتصف بشي من الديمومة إلاّ بعد أن تستقر بها رموز وشعائر[3]"،من هذا يتبين أن هذه الأركان الثلاثة هي الأساس الذي تبنى عليه جميع الأديان ، وأنها مترابطة ومتكاملة، وأن الشعائر والطقوس تلعب دورا هاما في الحفاظ على الدين، وهي تنقل التراث الديني من جيل إلى جيل، وتتطور مع مرور الزمن لتتأقلم مع التغيرات الاجتماعية، والأديان إستقرارها مرتبط إرتباطا وثيقا بالرموز والطقوس والشعائر.

وأيضا نرى في هذه الأفكار التي تقول: "وأن شعائر النصرانية تقوم على إقامة القداس وعلى سر القربان المقدس، وأن رموزها تقوم على الصور والتماثيل والرايات والأفئدة الملتهبة وحمامة روح القدس، والشعائر والرموز إذ كانت أمورا منظورة ماديا فإنه يتألف منها أيسر ما يُعتنق في الأديان [4]"،يتبين من هذه الأفكار أن القداس والقربان

---

[1] الياد مرسيا، المرجع السابق، ص40.

[2] الياد مرسيا، **المقدس والعادي**، مرجع سابق، ص 161.

[3] غوستاف لوبون، **حياة الحقائق**، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، 2014م، ب.د طبعة، ص30.

[4] **المرجع نفسه، ص31.**

والذي هو من أهم الشعائر المسيحية حيث يمثل القربان جسد المسيح ودمه، كما تركز الفكرة على أن هذه الشعائر والرموز رغم أنها أشياء مادية فهي تساهم في فهم الدين وتيسير الإعتناق به.

ومن جهة أخرى نجد في هذا الرأي: " تشكل الرموز في الأديان أهم الدلالات على تشكل المقدس ، حيث حاول الإنسان البدائي التعبير عن أفكاره من خلال تحويل كلماته إلى أصوات وأفعال وحركات رمزية، تختلف من أمة إلى أخرى في مدلولها، ثم حولها إلى أشكال وأعطى لها مدلولات مقدسة، والأمر بارز في الديانة المسيحية وما تحويه من الرمز في منظومتها تحمل مدلولات مختلفة، تصب في تكوين المقدس في معتقداتها[1]".تبين هذه الرؤية أن الرموز من أهم وسائل التعبير التي تفوق اللغة في توصيل المعاني، وهي تختلف من أمة إلى أخرى وتساعد على تشكيل مفهوم المقدس، وتبين أن الدين المسيحي يحوي رموز تحمل معاني مختلفة كلها تصب في تشكيل المقدس.

3- قدسية المكان والزمان:

ثم ينتقل مرسيا الياد إلى مسألة قدسية المكان حيث يرى أن "الإنسان البدائي كان يعتبر كل ما هو ليس من عالمه ليس بعالم، ولهذا فهو ينزع حين يستولي على أرض جديدة لتطويبها ومباركتها، إنه في ذلك يعتقد أنه يحاكي فعل الخلق الأول للآلهة[2]"، في هذه المقولة يقدم مرسيا الياد نظرة عميقة لفهم العلاقة المتشابكة بين المكان والقدسية لدى الإنسان البدائي، حيث كان يرى في عالمه الخاص، أي المكان الذي يسكنه ويعيش فيه مساحة محدودة تمثل له الكون كله، بينما كان ينظر إلى باقي العالم على إنه غامض ومجهول، وعندما يستولى على أرض جديدة ، كان يمارس طقوسا محددة بهدف تطويرها ومباركتها. هنا يفسر الياد هذا السلوك على إنه محاولة الإنسان لمحاكاة فعل الخلق الأولى الذي قامت به الآلهة، حيث يرى أن الإنسان سعى لجعل هذه الأرض الجديدة صالحة للسكن والعيش. والإنسان البدائي كان يمارس تقنيات مختلفة لخلق القدسية كما نجدها موضحة في هذه المقولة:

"الإنسان البدائي إذ يقوم بتطويب المكان، وله تقنيات مختلفة لخلق هذه القدسية لهذا المكان، إن بعض القبائل الأسترالية اسمها اسلبا تعتقد أن المكان الذي تعيش فيه من صنع الإله ومباركته.[3]" في هذه الرأي يتبين أن الإنسان كان يخلق القدسية للمكان الذي يعيش فيه من خلال ممارسة تقنيات مختلفة، وتضمنت هذه التقنيات النحت

---

[1] بودربالة مسعود، **تشكل الرمز المقدس في المخيال الديني-نماذج من الرموز المسيحية المقدسة** -2021/01/15، تاريخ الإطلاع: 2024/08/08، سا:23:00، https://www.asjp.cerist.dz

[2] عادل الطاهري، **المكان المقدس في الأسطورة**، مقاربة مرسيا الياد، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، 1 أغسطس 2018، ص 10.

[3] المرجع نفسه، ص ص 10-11.

والرسم والنقش، فقبائل اسلبا الاسترالية مثلا تعتقد أن مكان عيشها من صنع الآلهة ومباركتها، فالمكان عندهم ليس مجرد مساحة جغرافية، بل هو جزء من هوية الإنسان.

هذا فيما يخص قدسية المكان، ونجد أيضا أن هذه الشعوب لها سلوك اتجاه الزمن، الذي يوضحه "مرسيا الياد" فيقول: " لنبدأ ببعض الوقائع التي لها ميزة الكشف عن كثير من سلوك الإنسان المتدين تجاه الزمن. هنالك ملاحظة أولية لها أهميتها: في عدد من لغات أهل البلاد الأصليين في أمريكا الشمالية، تستعمل عبارة "عالم" =(كون) على السواء بمعنى السنة. فيقول اليوكوت: "مر العالم" لكي يعبروا عن "إنقضاء العام". وبالنسية لليوكي يستدل على "السنة" بعبارات "أرض" أو "عالم". إنهم يقولو مثل اليوكوت "مرت الأرض" عندما يكون قد انقضى عام. فمفردات اللغة تكشف التضامن الديني بين العالم والزمن الكوني. فالكون مفهوم كوحدة حية ولدت وتتطور وتنطفي آخر يوم من السنة، لكي تولد من جديد في العام الجديد. وسنرى أن هذه العودة للولادة هي ولادة، وان الكون يعاود الولادة كل سنة لأنه في كل سنة جديدة يبدأ التكامل الزماني.[1]"، نجد في هذه الأفكار أن في أمريكا الشمالية يستعملون عبارة " إنقضاء العالم" للإشارة إلى نهاية العام يظهر إرتباطا وثيقا بين مفهوم الزمن والموت في ثقافتهم ، كما تدل ربط السنة بالأرض أو العالم على اعتبار السنة وحدة لقياس الزمن شاملة، وتشبيه "مرور الأرض" ب"موتها" يمثل فكرة تجدد الحياة مع بداية العام الجديد، كما نلاحظ أن هناك تضامن ديني بين العالم والزمن، حيث تبين الفقرة ان هناك علاقة دينية بين مفهوم العالم والزمن الكوني لدى هذه الشعوب، أي إنه ينظر إلى الكون ككيان حي يولد ويتطور ويموت مع نهاية كل عام، ليعود للولادة من جديد مع بداية العام التالي، وتمثل هذه الولادة المتكررة تجددا روحي وديني، حيث يمثل هذا التجدد شعورا بالأمل والتفاؤل لدى هذه الشعوب ويرتبط هذا التجدد بفكرة الخلاص من الخطايا. كما عبرت هذه الشعوب عن العلاقة بين الزمن والعالم بمفاهيم أخرى كما تبينها هذه الفكرة:

" إن التضامن الكوني –الزمني هو طبيعة دينية. فالكوزموس يمكن مقارنته بالزمن الكوني (السنة)، لأن الأول كالآخر هما حقائق مقدسة وابداعات إلهية. ولدى بعض شعوب أمريكا الشمالية كشف هذا التضامن الكوني – الزمني بالبنية نفسها للإنشاءات المقدسة. فبما أن الزمن يمثل صورة العالم، فإنه يناسب أيضا رمزية وقتية. وهذا ما يلاحظ مثلا، عند الالفوكتين والسيكوس. فكوخهم المقدس الذي سبق ان رأيناه يمثل العالم، ويرمز في الوقت ذاته للسنة، مدركة كشوط عبر الإتجاهات الأربعة الرئيسية المشار إليها بالنوافذ الأربعة و الأبواب الأربعة للكوخ ....الخ.[2]"، تقدم هذه الأفكار نظرة عميقة على معنى التضامن الكوني الزمني كعنصر أساسي في بعض المعتقدات الدينية، كما يرى الياد من خلال هذه الفقرة أن النظام الكوني (الكوزموس) الذي هو ليس مجرد فضاء مادي بل هو

[1] الياد مرسيا، **المقدس والمدنس**، مصدر سابق ، ص 60.

[2] المصدر نفسه، ص60.

نظام مقدس ذو معنى روحي عميق و يُربط الكوزموس بالآلهة والقوى الإلهية ويمثل تجسيدا للنظام الإلهي في العالم، حيث يُقارن الكون(الكوزموس) بتسلسل الأحداث ومرور اللحظات(الزمن)، كما نلاحظ أيضا في هذه الفقرة إنه يوجد ربط بين مفهومين هامين في العديد من الثقافات: الزمن والمكان، حيث تشير إلى أن بعض شعوب أمريكا الشمالية قد طبقت مفهوم العلاقة بين الزمن والمكان من خلال بنياتهم المقدسة.

وعلى رأي آخر نجد هذا القول : "حتى الآن، حاجز ثبات الماضي لأن الماضي هو نفسه المستقبل، فالإنسان ليس أسير الزمن بل اللحظة ليست هاربة، إنما تصادم بين الماضي والمستقبل والإنسان يستيقظ في هذا التصادم ويحقق وجوده الحر[1]"، يرى هذا القول أن الماضي يشكل حاجز، وهذا الحاجز هو من فكرة إعتقاد أن الماضي يمنع المستقبل من التطور أي أن المستقبل يبقى نفسه الماضي وهذا يعني أن الأحداث باقية تتكرر، لكن الإنسان ليس مقيد بالزمن فهو قادر على تجاوز الماضي وتحقيق التجديد لأنه حر وبالتالي فهو يبني مستقبله كما شاء.

وإضافة إلى ذلك نجد مرسيا إلياد يرى: " أن الأفعال البشرية ليس لها قيمة في ذاتها، بل تكتسب قيمتها الحقيقية إذا ربطت بعلاقة ما بشيء ما فوقها (ميتافيزيقيا) فالشيء يبدو وعاءا لقوة خارجية هي التي تعطيه المعنى، فالصخرة تعتبر مقدسة لأنها تعبر عن القدسي، والأفعال البشرية عند الإنسان القديم ليست تلقائية إنما هي تكرار لفعل بدائي، وكل فعل يقول به الإنسان إنما قام به آخر لم يكن بشرا عاديا، وما الحياة إلا تكرار لما فعلته الكائنات المقدسة في الزمن البدائي[2] "، يرى الياد أن الأشياء والأفعال لا تملك قيمة في حد ذاتها، بل هي وعاءا لقوى خارجية التي تعطيه معنى وقيمة، وهذه القوى الخارجية هي قوى ميتافيزيقية فالياد يربط قيمة الشى ومعناه المعنوي بالقدسية حيث أن الحجر ليست قيمته في مكوناته الفيزيائية بل كلما كانت قدسيته أكبر كان معناه أعمق، ويرى "الياد" أن الأفعال البشرية ليست إختراعا بل هي تكرار لأفعال فعلتها الكائنات المقدسة في البداية.

وتبعا لهذا المفهوم كانت الطقوس في نظر الياد :"الطقوس هي إلغاء الزمن الدنيوي والعيش في الزمن الانطولوجي البدائي فيختفي الدنيوي ويتحد الفرد مع الزمن المقدس الخالد...إلى حدث أسطوري وتبطل الشخصيات التاريخية وتحولها إلى نماذج بدائية [3]".في نظر "الياد" أن الطقوس هي تجاوز الزمن الدنيوي و الإنتقال إلى الزمن المقدس البدائي، فيختفي الدنيوي ويعيش الفرد مع الزمن المقدس، و الطقوس تساهم في تحويل الشخصيات التاريخية إلى نماذج بدائية ، أي أن الشخصيات التاريخية التي أعطت قيم ومبادئ في زمن ما ومكان محدد أصبحت نماذج تمثل

[1] بدوي عبد الرحمان، **الموسوعة الفلسفية**، مرجع سابق، ص515.

[2] الياد مرسيا، **أسطورة العود الأبدي**، ترجمة:نهاد خياط، دارطلاس للدراسات، دمشق، ط1، 1987م، ص19.

[3] **المرجع نفسه**، ص 47.

الصفات الإنسانية النبيلة، والهدف من هذه المشاركة في الطقوس هو البحث عن المعنى الأعمق للحياة، ويصل الفرد إلى درجة من الفهم والوعي.

فلكل طقس مثال إلهي أو نموذج أصلي، ويعتقد الإنسان البدائي أنه يجب عليه أن يفعل ما فعلته الآلهة في البدء. ويضرب الياد أمثلة عديدة نذكر منها: "إن الإنسان يعمل ستة أيام في الأسبوع ثم يستريح في اليوم السابع، فمحاكاة الراحة يوم السبت في اليهودية محاكاة لما فعله الرب في الزمن البدائي، فعطلة يوم السبت محاكاة للإله تعيد الفعل البدائي الذي قام به الرب لأنه خلق الدنيا في ستة أيام استراح من جميع عمله الذي خلقه الله[1]."، يقدم الياد هذا المثال على الديانة اليهودية، حيث أنه يقول أن الإنسان يخلق على صورة الإله، وهذا يعني أنه يشترك معه في بعض الصفات والأفعال مثل العمل والراحة ، وأن الراحة يوم السبت هي طقس ديني والهدف من ذلك تقرب الإنسان إلى الله ومشاركته في عمله، حيث يربط "الياد" الزمن الديني بالزمن الكوني، ويعتبرون أن يوم السبت وهو اليوم السابع ينمثل إكتمال عمل الخلق والإستراحة.

نقد الفلاسفة لمرسيا الياد: في فكرة أن الرموز الدينية هي لغة العالم:

يرى مرسيا الياد أن الرموز الدينية والأساطير تشكل لغة كونية تعبر عن تجربة الإنسان مع المقدس، هناك فلاسفة وعلماء دين يدعمون هذه الفكرة من بينهم، **كارل غوستاف يونغ:** عالم النفس السويسري يرى أن الرموز والأساطير تعكس تجارب نفسية مشتركة بين البشر وهو ما يتماشى مع فكرة الياد حول الرموز كلغة كونية، وأيضا رودولف أوتو فيلسوف الدين الألماني الذي يرى أن التجربة الدينية هي تجربة عالمية تتجاوز الثقافات وهو ما يتقاطع مع فكرة إلياد عن الرموز.

لكن هناك من يخالفه وينقده في هذا الرأي من بينهم: **إدوارد سعيد** المفكر الفلسطيني ينتقد التعميمات الثقافية ويرى أنها قد تهمش الخصوصيات الثقافية. وأيضا **كلود ليفي شتراوس** عالم انثروبولوجيا الفرنسي الذي يرى أن الرموز والأساطير هي نتاج بنى إجتماعية وثقافية محددة، وليست تعبيرا عن تجربة إنسانية عالمية.

[1] الكتاب المقدس، سفر التكوين الإصحاح2/3.

خلاصة الفصل

تعرفنا في هذا الفصل على الدور الهام للدين في إعطاء فهم للحياة البشرية، رغم الصعوبات التي تواجهه فهو يساعد البشرية على التصدي للصعوبات، وأن التجارب الدينية متنوعة عبر تنوع الثقافات فكل ثقافة لها معتقداتها وممارساتها وقد أكد مرسيا الياد ذلك ووضح علاقة المقدس بالدين من خلال رؤيته بأن الدين جوهر التجربة الدينية والتي هي تعامل مباشر مع المقدس.

ووضحنا الأفكار العميقة التي توضح دور الدين في تفسير الموت وفهم العالم الآخر ودور الرموز التي تشكل لغة العالم المقدس، فهي تسمح بالتواصل مع القوى الغيبية وفهم طبيعتها.

الفصل الثاني

المبحث الأول: الرموز الدينية وفهم العالم:

يواجه الإنسان في وجوده على سطح الأرض تحديات كبيرة ومتنوعة تثير مشاعر القلق وعدم اليقين، فالفوضى واللامعنى قد يؤثران على حياته ، وهو الشيء الذي يجبره بالدفع إلى البحث عن مايساعده على تخطي وتجاوز تلك المشاعر وتوفير الشعور بالإستقرار والسكينة.

1- النظام الرمزي في الدين:

أصبح من المعروف اليوم أنّ الإنسان يعيش في عالم من الرموز، حيث أنه أنشأها ليستأنس بها في حياته على مر التاريخ، حتى أدمجت في تفكيره وأصبحت جزءا من حياته ولم يستطيع العيش بدونها وأجزم هذا الإنسان بأن ترافقه هذه الرموز في عالمه طيلة حياته، لتساعده على فك الكثير من ألغاز هذه الحياة .

نظرا لأهمية الرموز في المجال الديني نجد هنا "مرسيا الياد" يوضح معنى الرموز كما يهتم بتبيين الفرق بين الرمز وتجلياته فيشير إلى أنّ:" الرمز هو المقدس عينه، في حين أن تجلياته هي صوره وأشكاله المتعددة والمتباينة، هذا التجلي، وهو مثلا الحجر والصخرة والنصب والوثن، أما الرمز فهو تجسيد الألوهية. فالرموز ليست علامات تعسفية، معلقة في الفراغ، فالديني مهما كان بدائيا أو متمدنا، فهو حتما يفكر بواسطة الرموز [1]"،يبين "الياد" أهمية الرمز في الدين، حيث أنه يؤكد أن الرمز هو جوهر الدين وأما تجلياته فهي أشكال وصور مختلفة، ويؤكد أن الإنسان الديني كان بدائيا أو متمدنا فهو يفكر بواسطة الرموز، فالرموز تنظم أفكار الفرد والجماعة، حيث تعتبر وسيلة للتعبير عن التجارب الروحية والمعنوية.

وتبعا لما سبق نجد أنّ: "تحتاج الرؤية الدينية إلى الرمزية لكي تعيد بعث المركب التخيلي الذي تقوم عليه، لذلك تحتاط العقول القيمة على الشأن الديني من أن تندثر هذه الرمزية عبر النمو الديني الذي يسعى لأن يتطور مع الزمن، وعلى ذكر الزمن يعتبر "الياد" بأن الإنسان المتدين يعيش نوعين من الزمن، أكثرهما أهمية هو الزمن المقدس يمثل تحت المظهر المتناقض لزمن دنيوي الدينية، قابل للإنعكاس وقابل للإعادة، ولنوع من حاضر أزلي أسطوري يحتفل به دوريا بواسطة الطقوس وهذا السلوك تجاه الزمن يكفي لتمييز الإنسان المتدين عن الإنسان غير المتدين [2]"، يشير "مرسيا الياد" إلى أن الرؤية الدينية تحتاج إلى الرموز لكي تبعث وتعيد إنتاج الخبرة الدينية جيلا بعد جيل وأن الطقوس والأساطير التي تحمل هذه الرموز تعمل على ترسيخ المعاني الدينية في أفكار المؤمنين، حيث يعتبر الرمز الديني نظام رمزي متكامل يفسر تجربة الإنسان في الوجود.

---

[1] ملوك عبد القادر، **مفهوم الرمزية عند مرسيا الياد**، 2014/03/06، تاريخ الاطلاع: 2024/08/15، سا : 13:40، http://skenananline.com

[2] المرجع نفسه.

فالرمز يحقق عدة وظائف من بينها:[1]

- يوفر التوازن الحيوي للإنسان في مواجهة حقيقة الموت.

- ويضمن التوازن النفسي والإجتماعي للفرد.

- ويوجد التوازن الأنثروبولوجي القادر على إثبات النزعة الإنسانية للذات البشرية. وهي نزعة تقابل بوضوح مقالة الحيوانية في الإنسان.

- ويظهر الدليل الساطع ، عبر الأساطير والملاحم، على أن الإنسان كائن رامز.

إذن فوظائف الرموز تشترك كلها في بحث الإنسان عن معنى التوازن بكل أبعاده، وعند ربط هذه الرموز بتجاربه الخاصة يمكن للإنسان أن يفهم مكانه في العالم بشكل أفضل. كما يظيف التونسي "بسام الجمل" في الحديث عن الرمز: "وما يهمنا هنا هو ضرب من الممارسات الرمزية المنظمة التي ينخرط فيها الناس جميعهم بكثافة وبمختلف فئاتهم، وتكاد لا تخلو منها أفعالهم الجماعية الفردية، ألا وهي الطقوس والممارسات الشعائرية، فالإنسان من زاوية نظر أنثروبولوجية كائن طقوسي بامتياز مثلما هو كائن رمزي[2]".يبين "بسام الجمل" هنا أن جميع الناس بمختلف فئاتهم يمارسون الطقوس والممارسات الشعائرية الغنية بالرموز المنظمة والتي تعبر عن أفكارهم الدينية وتجاربهم الروحية التي تمنحهم شعور بالهيبة والرهبة إتجاه القوة العليا سوى كانوا أفرادا أو جماعة وبالتالي فالرموز والطقوس تلعب دور هام في ربط العلاقات الاجتماعية.

2-الوظيفة التفسيرية للرموز الدينية والطقوس:

للرموز والطقوس دور هام في تنظيم الحياة الاجتماعية، وتحدد سلوك الأفراد، كما تشكل الفهم الثقافي والديني للمجتمعات:

قدم الفيلسوف "غيرتز" تعريف للثقافة وعلاقتها بالرمز الديني يقول: "نظام متراتب من المعاني والرموز، يعرف الأفراد من خلالها عالمهم يعبرون عن مشاعرهم يصدرون أحكامهم، فالتعرف على شيء أو حدث أو فعل هو وضعه على خلفية رمز مناسب[3]"، يوضح الفيلسوف "غيرتز" أنّ الدين والثقافة يتكونان من مجموعة من الرموز

[1] بسام الجمل، **من الرمز الى الرمز الديني**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس، مطبعة التسفير الفني، ط1، تونس، جانفي 2007، ص 43.

[2] المرجع نفسه، ص 44.

[3] رحال بوبريك واخرون، **ورشة بعنوان: كليفورد غيرتز والانثروبولوجيا التأويلية**، 28 ماي 2011، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.

والمعاني التي يتم تنظيمها بشكل متراتب أي نظام مرتب، هذه الرموز ليست سطحية بسيطة بل هي نظام معقد وعميق تشكل الفهم الثقافي والديني. حيث يقصد بالتراتب نظام مرتب ومنظم للمعاني والرموز التي يستخدمها الأفراد لفهم عالمهم وتفسيره، وهي أيضا وسائل للتعبير عن مشاعرهم وإحساساتهم الروحية إتجاه المقدس، كما تقوي روابط التواصل فيما بينهم.

ويرى غيرتز أنه: " إن لم تعمل تلك الرموز على دمج تلك إلاستعدادات النفسية، في إطار تصورات كونية فلن يتحقق البعد الديني، مستدلا على ذلك بالتمييز بين نشاط زهدي موجه نحو غاية جزئية كتخفيف الوزن، والنرفانا كنشاط غير مروط لإرتباطه برؤية كونية للعالم، وهذا ماتتميز به الأنظمة الرمزية في قدرتها على تجاوز الخاص إلى ماهو كوني.[1]"، يبين غيرتز أن الرموز إن لم تدمج الإستعدادات النفسية للأفراد، ضمن تصورات كونية لن يتحقق البعد الديني، وهذا يعني أن الممارسات الدينية لا تكتفي بالممارسات الفردية فقط بل تحتاج إلى تفكير شامل يربط هذه الأفعال بمعنى أوسع وأعمق، والأنظمة الرمزية تلعب دورا أساسيا في تجاوز الخاص والإنتقال إلى ما هو كوني.

كما نزيد توضيحا لوظيفة الرموز والطقوس في هذا القول: "من الطقوس يتشكل الجسد (الإلهي) الجديد للحاكم، ومن حفلة تنصيب الملك يتألف من سلسلة من الطقوس تكشف النصوص عن رمزيتها الكوسموغونية كشفا صريحا، المالك يرفع ذراعيه بذلك يرمز إلى إرتفاع (محور العالم) وعندما يتلقى الملك الزيت، يظل واقفا على العرش وذراعاه مرفوعتان، وبذلك يجسد المحور الكوني المثبت فوق سرّة الأرض أي العرش، وهو مركز العالم والسماء، ورشّ الزيت يتصل بالمياه التي تنزل من السماء على طول محور العالم أي الملك من أجل إخصاب الأرض. في الحقبة التاريخية لم يعد يمارس طقس (راجاسويا) غير مرتين: الأولى من أجل مسح الملك أو تنصيبه، والثانية من أجل ضمان السيادة له على العالم، لكن في الزمن البروتو تاريخي، ربما كان يؤدي طقس (راجاسويا) سنويا ويحتفل به من ولادة جديدة الكوني [2]"، يظهر من الفقرة طقوس تتويج الملوك حيث تتداخل مع الرموز الكونية، يقوم الملك بحركات جسدية مع الطقوس مما يوحي للحاكم الجديد بأخذ شكلا جديدا يتجسد في الإله، ومن ابرز سلسلة الطقوس المحملة برموز كونية التي يقوم بها الملك في حفل تنصيبه مثلا: رفع ذراعي الملك يرمز إلى إرتفاع محور العالم، وهو رمز أساسي في العديد من الثقافات الكونية وتعتبر فكرة مركزية في الكوسموغونيا، فهي واسطة اتصال بين السماء والأرض، اما عند قيام الملك برش الزيت فهو يتصل بالمياه التي تنزل من السماء من أجل اخصاب الأرض لتنتعش الحياة في الأرض. وعبر الزمن قلت ممارسة الطقوس (راجاسويا) اصبح يحدث إلا مرتين

[1] رحال بوبريك واخرون، المرجع السابق.

[2] الياد مرسيا، **مظاهر الأسطورة**، ترجمة: نهاد خياطة، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 1991، ص43.

الأولى لمسح الملك، والثانية لضمان السيادة على العالم. وأيضا نبين هنا وظيفة الرموز المتنوعة والمتكاملة، حيث نجد في هذا القول:

"يوفر الحجر للوعي الديني البدائي، بثباته وجموده، ورسوخ كينونته العصية على التغيير، طرازا من الوجود المطلق الذي يشعر البدائي حياله بتجاذب عاطفي، فيبهره برسوخه وديمومته، ويهاب صلابته وحجمه، وهكذا نفهم فكرة بناء الأضرحة للموتى مثلا بارتباطها بأصولها الرمزية الأصلية وهي رمزية الحجر. فالحجر لأنه في نظر البدائي رمز الديمومة والثبات، أضحى بجدارة حاميا للحياة ضد الموت، وللجسد ضد الانحلال، أصبح مسكنا يحفظ روح المتوفى ويثبتها في مكانها. يقول الياد:" لو أن حجرا مقدسا جرى تبجيله فذلك لأنه مقدس، وليس لأنه حجر [1]" يتبيّن لنا هنا أن الحجر يمثل رمزا للديمومة والثبات للوعي الديني للإنسان البدائي، وذلك بسبب صلابته وقدرته على مقاومة عوامل التلف والتعرية الذي يبهر الإنسان البدائي، ويضنه أنه حامي للروح ضد الضياع، حيث يرى الإنسان البدائي أن الحجر يستخدم كمسكن لحفظ روح المتوفي وتثبيتها، ويشير قول "الياد" إلى تأكيد قدسية الحجر، ليس على أنه حجر بحد ذاته ولكن بسبب ما يرمز إليه من قيم رمزية.كما نبين مدى فعالية الرمز حسب ما يراه "مرسيا الياد" فنجد:" إن المقدس السماوي في نظر مؤرخ الأديان الروماني "مرسيا الياد"، مع إبعاده عن الحياة الدينية بكل معنى الكلمة يبقى فعالا عبر الرمزية، فالرمز الديني يبلغ رسالته حتى ولو لم يدرك بوعي بكليته، لأن الرمز يتوجه للكائن البشري بكليته وليس لعقله فقط [2]"، يرى "مرسيا الياد" أن المقدس السماوي، على الرغم من بعده عن الحياة الدينية يبقى فعال ومؤثر في الإنسان من خلال الرموز، فالرمز ليس مجرد صورة أو شكل، بل هو وسيلة للتعبير عن معاني عميقة لا يمكا أن نعبر عنها باللغة العادية، فالرمز الديني يبلغ رسالته حتى لو لم يدرك الإنسان بكليته، أي أن الرمز تصل رسالته إلى الإنسان بشكل لا وعي، فالرمز لا يخاطب عقل الإنسان فقط بل يخاطب كل جوانب الإنسان.

3 – مكانة الأسطورة في حضارات العالم:

منذ فجر التاريخ والأسطورة رفيقة الإنسان، فهي نافذة نكتشف منها عن أعماق النفس البشرية ومرآة المجتمع وقوة تحريك أفكاره وتوجيهها.

فنجد حسب هذه الفكرة ماذا شكلت الأسطورة: "لقد شكلت الأساطير جزءا محوريا في كل حضارة معلومة حول العالم، سنجد الرسومات على جدران الكهوف والنقوش على الأحجار والمقابر والآثار من حقبة ما قبل التاريخ، كلها تشير إلى أن البشر كانوا قبل زمن طويل تمكنوا من تدوين أساطيرهم بالكلمات قد طوروا بالفعل منظومة من المعتقدات معادلة لتعريف الأسطورة، كما قال عالم النفس "كارل يونغ" في القرن الماضي، تشكل

[1] ملوك عبد القادر، مفهوم الرمزية عند مرسيا الياد، 2014/03/06، تاريخ الإطلاع: 2024/08/11، سا:17:00، http://skenanaoline.com

[2] المرجع نفسه.

الأسطورة جانبا لا غنى عنه للنفس البشرية التي تنشد دوما المعنى والنظام في عالم يكشف عن نفسه غالبا في صورة فوضوية وبلا معنى.[1]" تشير هذه الأفكار إلى أن الأساطير ليست مجرد حكايات خيالية، بل هي جزء أساسي من كل حضارة معروفة عبر التاريخ، تعتبر هذه الأساطير وسيلة للتعبير عن معتقدات وأفكار الشعوب القديمة، الرسومات والنقوش على جدران الكهوف والأحجار والمقابر والآثار من حقبة ما قبل التاريخ، تدل على أنّ البشر كانوا يجتهدون دائما إلى فهم العالم من حولهم وتفسيره، وهذه الرسومات والنقوش ما قبل التاريخ، تدل على أن الإنسان كان يعبر رمزيا وذلك بالنقش على الحجارة والرسم على الكهوف، وكما قال "كارل يونغ" أن الأسطورة ليست مجرد حكاية خيالية، بل هي مرآة للنفس البشرية وتساعد الفرد على فهم نفسه وفهم العالم من حوله.

والأسطورة لها دور في نقل التاريخ المقدس كما يقول "الياد": "فهي تنطبق على الإنسان البدائي كما تنطبق على الإنسان الحديث سواء كان يهوديا أو مسيحيا أو مسلما ، الإنسان لنفسر له حالته مع القدسي عن طريق كشف الأسباب والغايات الأمر الذي ينقل الإنسان من مرحلة الإطلاع على التاريخ المقدس إلى مرحلة التسليم بنتائجه(الإيمان)،معنى ذلك أن الأسطوري إذ يروي تاريخا مقدسا ينقل الإنسان من الجهل إلى المعرفة أي من حالة اللاتدين إلى حالة التدين، ولا يعني ذلك أن المرحلة الأسطورية سبقت مرحلة التدين ومهدت لها بقدر ما تعني أن الأسطورة هي الحد الفاصل بين الديني و الدنيوي كباب الكنيسة الذي يفصل بين الشارع(المكان الدنيوي) والمعبد (المكان المقدس) [2]"، يؤكد "الياد" أن الأسطورة لا يختص بها الإنسان إلا الإنسان البدائي فقط وإنما هي صالحة لكل زمان ومكان، فهي تفسر العالم وقادرة على تقديم إجابات عن الأسئلة الكبرى التي تشغل فكر الإنسان حول وجوده في الكون، كما تقدم معارف حول القيم والأخلاق وتنقل الفرد من حالة اللاتدين إلى التدين فالأسطورة مهمة لنمو وتطوير ثقافة الأفراد والمجتمعات.

و هنا نجد أيضا "مرسيا الياد" يصف دور الأسطورة في واقع الإنسان: "فالأسطورة هي الباب الذي إن فتحه الإنسان سيتمكن من الإتصال بالمقدس والدنيوي في الوقت نفسه، نقول ذلك لأن الأسطورة لا تنفصل عن الواقع، بل أن جل الأساطير تقدم حلولا للإنسان فهي ترتبط بما يواجهه الإنسان في الواقع من أزمات وإستفهامات لا تحل إلا بالرجوع إن لم نقل الهروب إلى النموذج الإلهي المقدس [3]"، يرى "مرسيا الياد" أنّ الأسطورة ليست مجرد قصة خيالية، بل هي تحقيق لرغبة الإنسان في التواصل مع المقدس والدنيوي، فهي لا تنفصل عن الواقع بل تقدم حلول للإنسان عن أسئلته نحو هذا الكون الموجود فيه، وتزيل عنه الغموض الذي يواجهه في حياته، والأسطورة

[1] جوسهي مارك، **الأسطورة**، تر:الشهاوي عبد المجيد، 2018/10/31، تاريخ الإطلاع:2024/05/20، سا:10:00 : https://ar.worldhistory.org .

[2] جفال عبد الإله، **الأسطورة والدين عند مرسيا الياد–البحث عن المقلد والأصلي في أشكال القدسي**، ديسمبر2018، ص ص 89،90،تاريخ الإطلاع:2024/08/11، سا16:23،ww.researchgate.net

[3] المرجع نفسه.

تتوارثها الأجيال وتساهم في إمدادهم بالوعي والتطور الثقافي، فهي جزء من تفكير الإنسان ومرجع يدعم المجتمعات في أخذهم للعبر التاريخية التي على ضوئها يتمكن الإنسان من حل الكثير من الألغاز الموجودة في حياته.

وتلعب الأسطورة دورا هاما في ثقافة المجتمعات فنجد : "كنا بينا أن ماركس قد تبنى إحدى الأساطير الإسكاتولوجية* الكبرى التي كانت سائدة في العالم الآسيوي- المتوسطي، أي الدور الإفتدائي الذي يقوم به (الرجل الصالح) الذي يتوسل بآلامه من تغيير الوضع الأنطلوجي للعالم [1] "، هنا يقدم "الياد" فكرته، كيف إستغل ماركس إحدى الأساطير الإسكاتولوجية الكبرى في نظريته نحو التجديد وتغيير الجذري للعالم، أي ربط بين الأبعاد الدينية والسياسية، ويرى "الياد" أن الأساطير تلبّي رغبة الإنسان في التحول والتجديد، كما يبين القيمة الثقافية العميقة للأسطورة ومدى فعاليتها في تشكيل الوعي لدى الشعوب.

4-دور الدين في تعزيز الروح الجماعية والشعور بالإنتماء:

الدين ليس هو مجرد مجموعة من المعتقدات فحسب، إنما هو نظام مفعم بالقيم والأخلاق، يؤثر على سلوك الأفراد وعلاقاتهم ببعضهم البعض:

فالطقوس هي أفعال إجتماعية تساعد على تماسك أفراد المجتمع ففي هذا القول:"أليس الفعل الطقسي لصيقا بكل الأفعال الإجتماعية وأن الاحتفإلات الطقسية مناسبات للتعبئة وتجييش الوعي الجمعي بطاقات من المعنى في مجتمعات تتغير بسرعة2"، هذه الأفكار تشير إلى أن الفعل الطقسي ليس معزولا عن بقية الأفعال الإجتماعية، بل مرتبط بها بشكل وثيق، كما أنّ الإحتفالات الطقسية تساهم بدور كبير في تعزيز الوعي الجماعي، وتشكل مناسبات للتعبير عن المشاعر والقيم المشتركة، كما يصبح المجتمع أكثر تماسكا وإرتباطا، حيث تجسد الأفعال الطقسية قيم ومعتقدات المجتمع وتساهم بالحفاظ عليها وذلك بنقلها عبر الأجيال، كما تشير العبارة(بطاقات من المعنى)إلى أنّ الإحتفالات الطقسية تمنح شحنة معنوية في المجتمع، وتزيد من ثقته وتعزيز شعوره بالإنتماء والهوية.

وتكشف دور الطقوس في المجتمع، كما تبين توحيد الإفراد من حيث النظام الأخلاقي " أما عن المجتمع، فالطقوس تساهم في تجييش الذهن الجمعي وشحن رمزي برموز القداسة، وتقوية وعيها الجمعي، وتدعم إنتماء الأفراد إلى المنظومة الأخلاقية والقيمية، وتتولد حالة من الغليان والحماس الجماعي بفضل إنخراط الجميع في الطقوس[3]"، يشار هنا إلى أن الطقوس تساهم في توحيد أفكار المجتمع ومشاعره، وغرس فيهم شعور مشترك بالهدف

[1] الياد مرسيا، **مظاهر الأسطورة**، مصدرسابق، ص 135.

[2] المحواشي منصف، **الطقوس وجبروت الرموز**، مجلة انسانيات، العدد 49، جويلية 2010، ص ص 15- 16.

[3] **المرجع نفسه**، ص20.

والهوية، كما للرموز معنى مقدسا مما يعزز قيمتها ويجعلها أكثر تأثيرا على سلوك الأفراد، كما تساعد الطقوس على تعزيز شعور أفراد المجتمع، بالإنتماء إلى المجموعة.

يتضح دور الطقوس في المجتمع حيث أن له القدرة على تعزيز الروح الجماعية وخلق شعور بالإنتماء "فالفرد الذي يعيش لذاته ،يصبح إجتماعيا بامتياز حين ينخرط في نظام جماعي، وتكسبهم هذه الروح الجماعية طاقة حيوية، تجعلهم يتجاوزون فرديتهم، ويصبح أقوى مما كان عليه وهو بمفرده، بالفعل الطقوسي الجماعي يولد حرارة تدخلهم في زمنية خاصة، ومثل هذه التجربة الخلاقة، تثبت أن في الذات الفردية ذات أخرى جماعية كامنة تجعلها الطقوس تستفيق [1]". يتبين من هذا النص أنّ الفرد الذي يعيش لذاته يمكن أن يصبح إجتماعيا عندما ينخرط في نظام إجتماعي، فالروح الجماعية تُضفي طاقة حيوية على الأفراد، وتجعلهم إجتماعيين أكثر، ويصبحون أقوى مما كانوا عليه بمفردهم، كما تولد الطقوس الجماعية شعورا بالإنتماء، وتجعل الأفراد في زمن يختلف عن الزمن اليومي، وتمثل الطقوس تجربة ممتازة تثبت وجود الشعور بالجماعة داخل أعماق الفرد.

كما نجد توضيحا آخر في كيفية استخدام الطقوس لتعزيز الروابط الاجتماعية: "إذا إعتبرنا الطقوس نظام تواصل بين الإنسان وأخيه الإنسان وبين الإنسان والمقدس في ذات الوقت فإذا أخذنا بنظرية العود الأبدي، لمرسيا الياد، فالتواصل مع المقدس باعتباره معتقدات وثوقية يفرضها المجتمع على الأفرادبسلطته الجبارة، وهذا الإعتقاد يكون بقيمة مطلقة، ويقوم على الحقيقة الواحدةالإلهية ورفض ما عداها ويبرز التعصب ويصبح الدين بالتالي مصدر إنسداد التواصل [2]"، يتضح هنا أن الطقوس تلعب دورا مزدوجا في التواصل، تستخدم الطقوس لتعزيز الروابط الإجتماعية وتوحيد أفراد المجتمع من خلال مشاركة المعتقدات والتجارب، وتستخدم الطقوس للتواصل مع القوى الإلهية أو الروحية، والتعبير عن الإيمان والتقوى، حيث ترفض أي معتقدات أخرى تكون مصدر للتعصب، ويصبح الدين مصدرا للتفرقة بدلا من كونه أداة للوحدة والتواصل.

نقد الفلاسفة لمرسيا الياد: في فكرة أن الدين ينشئ نظاما رمزيا في العالم ويضفي معنى على الظواهر الطبيعية

يقول مرسيا الياد أن الدين ينشئ نظاما رمزيا في العالم ويضفي معنى على الظواهر الطبيعية، فكثير من العلماء والمفكرين الذين يوافقون مرسيا الياد على هذه الفكرة ومن بينهم:

---

[1] العروي عبد الله، **التفكير في زمن التكفير**، المرجع السابق، ص 100.

[2] جوسهي **مارك**، **الأسطورة**، تر: الشهاوي عبد المجيد، 2018/10/31، تاريخ الإطلاع : 2024/05/23، سا:10:00، https://ar.worldhistory.org

ايميل دوركايم: عالم إلاجتماع الذي اعتبر أن الدين يلعب دور مهما في بناء النظام الإجتماعي والرمزي، حيث يعبر عن القيم الجماعية ويضفي قداسة على الظواهر الإجتماعية.

كلود ليفي –ستروس: عالم إلانثروبولوجيا الذي اعتبر ان الميثولوجيا والدين هما أنظمة رمزية تهدف إلى تفسير العالم واضفاء النظام عليه.

لكن هناك من يخالفه وينقده في هذا الرأي من بينهم:

ميشيل فوكو: أنتقد الياد في هذه الفكرة لأنها تتجاهل علاقات القوة والمعرفة التي تشكل النظم الرمزية والدينية، فوكو يرى أن الرموز والنظم الدينية هي أيضا أدوات للسلطة والسيطرة. أيضا الفيلسوف **جاك دريدا** ينتقد الياد في هذه الفكرة حيث يرى أن المعاني والرموز دائما غير مستقرة وتخضع للتفكيك وإعادة التفسير.

المبحث الثاني: الدين والمجتمع

تعتبر العلاقة بين الدين والمجتمع من أكثر المواضيع أهمية وتعقيدا في الدراسات الإنسانية والإجتماعية فلقد لعب الدين دورا هاما في تشكيل القيم والثقافات والحضارات عبر التاريخ ومن خلال فهم الدين نستطيع التعمق في فهم طبيعة المجتمعات البشرية وتطورها.

1 – أهمية الدين في تفسير خلق الكون:

منذ فجر التاريخ والإنسان يبحث عن إيجاد مفهوم للعالم، ومعنى لوجوده، فوجد الدين أهم وسيلة إستخدمها للإجابة عن أسئلته الكونية وذلك من خلال قصصه الأسطورية التي تتوارثها الأجيال فنجد منها:

" إن حفل تتويج الملك في (فيجي) يدعى (خلق العالم)، أو (تشكيل البلاد) أي إعطائها شكل على هيئة معينة، أو (خلق الأرض)، ولدى مقدم حاكم أو سلطان جديد، يصار إلى تكرار عملية ولادة العالم (كوسموغونيا)، هذا المفهوم كثير الشيوع عند الأقوام الزراعية، يذهب تفسير حديث إلى تنصيب الملك الهندي، راجاسويا، ينطوي على خلق العالم خلقا جديدا، لقد كانت الأطوار الطقسية المختلفة تتم على التعاقب إبتداء من عودة الحاكم المقبل إلى الحالة الجنينية، ونضجه في ظلمة الرحم مدة سنة، ثم ولادته ولادة صوفية بوصفه كوسموكراتورا، متواجدا في الوقت نفسه مع براجاباتي (الإله–الكل) والكوسموس (الكون). المدة الجنينية التي يقضيها الحاكم المقبل تتفق مع سياق نضج العالم، ومن المحتمل جدا أن يكون لها في الأصل علاقة بنضج المواسم الزراعية [1]"، توضح هذه الفقرة أنه بتتويج الملك في فيجي يولد عالم جديد وتشكل البلاد مما يعني إعطاء الأرض شكلا جديدا، وتتكرر عملية خلق العالم كوسموغونيا بتولي ملك جديد، مما يشير إلى أن الإنسان الزراعي في تلك الحقبة يعتقد أن هناك إرتباط الحاكم بالعالم وبالمواسم الزراعية. ويشير النص إلى أن طقس راجاسويا الهندي يعتمد على خلق العالم من جديد متضمنا مراحل طقسية متعددة.

كان المصريون يحملون قلقا دائما وخوفا من فقدان النظام وعودة الفوضى الأولى لهذا إحتاجوا إلى دعم الآلهة وتقربوا منها طلبا للحماية، ولهذا أنتج المصريون قصص خلق متعددة، ومنها قصة الخلق في أسطورة الإله "نون" والآلهة "نوت" من بين أشهر أساطير الخلق المصرية.

"في البداية كان الإله نون/ الأرض، والإلهة نوت/ السماء متلاحمين ومتلاصقين، ثم فصلهما الإله شو/إله إلهواء، إنفصلت السماء عن الأرض، وظهر الإله رع/ إله الشمس الذي يسافر عبر السماء ليعيد الحياة إلى البشر بعد ظلام الليل الذي كان يساوي الموت كان رع كل صباح ينشر الحركة والنشاط في العالم بواسطة نوره، في كل مساء

[1] مرسيا الياد، **مظاهر الأسطورة**، مصدر سابق، ص42.

كان يمر وراء الأفق الغربي ليصل إلى منطقة غامضة لا يدركها الإنسان، تمثل المنطقة غير المجسدة من إله السماء/ ذون، يقوم رعاء برحلته كل مساء ثم يخرج من الأفق الشرقي عند الفجر يش.[1]"، يبين القول قصص الخلق في الأساطير المصرية التي تبين دور الإله في تشكيل الكون، حيث كانوا يعم عليهم القلق والخوف من عودة الفوضى الأولى، فتقربوا للآلهة للحماية والحفاظ على النظام لأنهم يرون ان النظام لابد منه لتوفير الأمن، كما كانت قصص الخلق عند المصريين وسيلة تفسير عالمهم، كما كانت هذه القصص تساعدهم على تفسير ما يحدث من تغيرات في الطبيعة، حيث أنتج المصريون قصص خلق متعددة ومنها قصة الخلق في أسطورة الإله "نون" والآلهة "نوت" حيث كان الإله نون/ الأرض والإله نوت/ السماء، فانفصلا بعد أن كانا متلاحمين بسبب الإله شو/إله الهواء الذي فصل السماء عن الأرض، والذي مكن من ظهور الإله رع/إله الشمس فكان النور يمثل لهم الحياة، حيث يختفي إله الشمس في مكان لايدركه الإنسان، بينما الظلام يعتبر الموت، ثم يعود في الظهور في اليوم الموالي عند الفجر.

كما نذكر نوعا آخر من القصص الذي جاء فيها: "في قصة خلق ثانية سيضلع الإله "امون" بمهمة خلق الكون لكنه لم يخلقه من العدم وإنما خلقه من مادة الأولية موجودة قبل الإله نفسه، "امون" لم يخلق المادة كانت موجودة قبل وجوده، كانت تحتاج فقط إلى مخصب فقام الإله امون بهذا الدور أي تخصيب المادة التي تسمى المحيط البدائي [2]"، يتبين من هذه القصة أنّ الإله امون استخدم مادة أولية كانت موجودة قبل وجوده لخلق الكون، وخصب امون المادة الأولية التي تعرف بالمحيط البدائي مما أدى إلى نشوء الكون، هذا يشير إلى أن المادة الأولية تحتاج إلى قوة دافعة لأحداث الخلق.

ونجد في الميثولوجيا الفرعونية قصصا أخرى تعزي الخلق إلى آلهة آخرين غير "امون": "هناك الإله "اتوم" إله الخلق في مدينة هيليوبوليس، نجد في إحدى الأساطير المصرية القديمة، أن "اتوم" خلق نفسه بنفسه على قمة التل الأزلي، ثم خلق العالم، وخلق "شو" الهواء و "تفنوت" الرطوبة، "اتوم" إله ذكر وأنثى في نفس الوقت توحد مع الإله رع وأصبح يعرف بإسم "اتوم رع" [3]"، يظهر من هذه القصة أن علم الأساطير الفرعوني يعتني بقصص أخرى تبين أن مهمة خلق الكون لا ترتبط بالإله امون فقط بل يوجد إله آخر خلق نفسه بنفسه وهو الإله "اتوم" على قمة التل الأزلي، وخلق العالم "شو" الهواء و "تفنوت" الرطوبة، إتحد اتوم مع الإله رع وأصبح يعرف بإسم "اتوم رع".

[1] عبد المجيد طعام، **أسطورة الخلق**، تعاونية زيري للطباعة والنشر، وجدة، 2023، ص49.

[2] عبد المجيد طعام، **المرجع السابق**، ص 50.

[3] المرجع نفسه، ص ص 51-52.

على الرغم من أن الدين كان موجود قبل المجتمع الزراعي، إلا أنه شهد تطورا وتعقيدا في المجتمعات الزراعية الجديدة، وهذا ماسنكتشفه من قراءة أسطورة الخلق في الملحمة البابلية: "كانت الأيام الثلاثة عشر الأولى من شهر أبريل تشهد في بابل العتيقة الإحتفال برأس السنة الجديدة في بعد الإله مردوخ، وهو معبد قديم يعود إلى العصور البابلية القديمة في الشرق الأوسط، مردوخ هو إله بابلي ومؤسس العاصمة البابلية القديمة وباني معبدها الشهير يعتقد أن هذا المعبد كان واحدا من أكبر المعابد في العالم القديم... إذا دمعت عينا الملك، ذلك يعد علامة على رضى الإله وتجاوز كل خطاياه.[1]"، يتبين لنا أن الأيام الثلاثة عشر من أبريل في بابل القديمة، كانت هذه الأيام تشهد احتفالات رأس السنة الجديدة، يحتفل البابليون بالإله مردوخ وهو إله بابلي رئيسي، مردوخ يعتبر محور هذه الاحتفالات ويعود تاريخه إلى العصور البابلية القديمة. وهذه الفقرة توضح كيف لعبت الأساطير دورا هاما في تفسير نشأة الكون وتنظيم الحياة في الحضارات القديمة.

2-دور الدين في تعزيز الأخلاق والقيم :

الدين كان ومازال منبع لمجموعة من المعتقدات البشرية المختلفة والطقوس المتنوعة، وهو المصدر الذي وجد فيه الإنسان إجابات عن أسئلته الكبرى، ووضع له قواعد تنظم له حياته وتساعده على العيش مع الآخرين بسلام وهذه القواعد الدينية هي التي ينتج عنها ما نسميه بالأخلاق والقيم :

يقول مرسيا الياد في هذه الأسطورة التي تحمل في طياتها أسس دينية: "ما يهمنا هو هنا أنّ (الآري) كان يمثل في وقت واحد السلف البدئي والبطل النبيل المحمل بجميع الفضائل التي ما برحت تسكن الذين لم يتوصلوا إلى التكيف مع المثل الأعلى الذي إتخذته المجتمعات الطالعة، لقد كان (الآري) هو النموذج الذي يجب الإقتداء به، من أجل إستعادة النقاء العرقي والقوى الفيزيائية والنّبالة والمناقب البطولية التي سادت البدايات المجيدة المبدعة [2]"حسب موقف "مرسيا الياد" من هذه الفكرة، يبين من خلال الأسطورة أن (الآري) يمثل مثل أعلى ونموذج يقتدى به الإنسان في الرجوع للأصل المجيد وهي فكرة أساسية وجذرية في العديد من الأديان، وذلك لأن الدين هو مصدر تقديم القيم والمعايير الأخلاقية التي توجه سلوك الأفراد.

وفي هذا الإطار نجد ما للرجوع إلى الأصول من فضائل الأخلاق :"رأينا ما للعودة إلى الأصول من أهمية في المجتمعات القديمة تلك العودة التي كانت تتحقق بطرائق عديدة، هذا النفوذ الذي يتمتع به الأصل مزال باقيا في المجتمعات الأوربية عندما يراد إعتماد شيء جديد، يصار إلى فهمه أو عرضه على أنه عودة إلى الأصل،

[1] عبد المجيد طعام ،المرجع السابق، ص31.

[2] الياد مرسيا، **مظاهر الأسطورة**، مصدر سابق، ص 134.

فالإصلاح الديني إنما إبتدأ بالعودة إلى الكتاب المقدس، وكان يطمح إلى إحياء خبرة الكنيسة البدائية [1]"هنا يوضح "الياد" أن الدين أتخذ كنموذج للعودة إلى الأصول، وذلك فالإصلاح الديني الذي كان أحد أهم التحولات في تاريخ أوروبا، إستند إلى فكرة الرجوع إلى الكتاب المقدس وإلى تعاليم المسيح، وهذا إن دلّ عن شيء، إنما يدل على أنّ الدين هو منبع الأخلاق والقيم التي تحكم وتنظم سلوكات الأفراد والمجتمعات.

ومن زاوية أخرى يتحدث إلياد عن الأخلاق في الدين المسيحي يقول:"من ناحية ثانية، أن الروح الذي يشيع في جميع هذه الإبداعات روح مسيحي لا وثني كل شيء يدور حول خلاص الإنسان بواسطة المسيح، وحول الإيمان والمحبة والأمل، وحول عالم خيّر، لأن الإله الأب قد خلقه وإفتداه الإبن وحول وجود بشري لن يتكرر وغير مجرد من المعنى [2]"، هنا يربط "الياد" بين الروح المسيحي وقيم الإيمان والمحبة والأمل، وهي أسس قيمية في الدين المسيحي، حسب هذه الأفكار، حيث تدعوا إلى التعامل مع الآخرين برحمة ومحبة، وتشجع على الصبر والتفاؤل للمستقبل، إذ تعتبر هذه القيم هي أساس للسلوك الأخلاقي الذي منشأه الدين، ويرى "الياد" أنّ الدين المسيحي يقدم رؤية خيّرة للعالم، حيث أنّ الإله خلق العالم وإفتداه إبنه، ويرى "الياد" أنّ هذه الرؤية الإيجابية للعالم تشجع على محبة السلوك الإيجابي ومن ثم يميل الإنسان إلى فعل الخير.

وفي هذا الإطار يقدم الفيلسوف كانط نظرة حادة للدين ويربطه بالأخلاق الإلهية، وجعل أساس العبادة مرتبط بأخلاقيات الإنسان يقول كانط "الدين يقوم في معرفة كل واجباتنا من حيث هي أوامر إلاهية أو هو الإيمان الذي يجعل الجوهري في كل عبادة الله يقوم في أخلاقية الإنسان [3]"يبين كانط أن الدين يوضح لنا المعرفة الصحيحة بواجباتنا، ويحدد ما هو مباح و ما هو محرم وذلك إنطلاقا من أوامر إلهية، كما يؤكد كانط أنّ جوهر الدين يكمن في معرفة أنّ الأخلاقيات نابعة من الإله، وأنّ إتباعها هو واجب ديني، ويركز كانط على أنّ العبادة الحقيقية لا تقتصر على الطقوس والممارسات التي يقوم بها الإنسان في عالمه الخارجي، بل هي نابعة من أخلاقيات الإنسان وإلتزامه بالقيم الدينية.

ومن هذا المنطلق يركز الفاروقي على أن الهدف الجوهري للدين يجب أن يكون الخير والحق فيقول الفاروقي في خدمة الدين للأخلاق:" ومقتضى هذا المبدأ أن الهدف من كل دين يجب أن يكون خيرا وحقا، وإذا كان هدف الدين هو نشر شيء آخر غير الخير وغير الحق، فلا يمكن أن يكون دينا صحيحا [4]"، الفاروقي يبين أن الدين يعتبر صحيحا إذا كان يسعى لتحقيق الخير والحق، وهذا يعني أن الدين ليس مجموعة من الطقوس أو

[1] المرجع نفسه، ص 132.

[2] الياد مرسيا، **مظاهر الأسطورة**، المرجع السابق، ص 128.

[3] أ. دليلة جبار، **سؤال الانسان عند كانط**، مجلة المعرفة، العدد 9، 31 ديسمبر 2015، ص 17.

[4] بدران مسعود بن لحسن، **نظرية ما وراء الدين الناقد فينومينوجيا الدين عند الفاروقي**، مجلة المعيار، عدد42، 2017م، جامعة حمد بن خليفة، الدوحة، قطر، ص 600.

سلوكات أخرى، بل هو نظام هدفه تحسين الأخلاق وتنظيم سلوك المؤمنين، وإنشاء حقائق عليا في المجتمع، ويرى الفاروقي أن الأخلاق هي الغاية الأعلى للوجود الإنساني، فالدين من خلال تحقيق الخير والشر فله دورا كبير في بناء المجتمع ونشر السلام والتعاون بين الناس.

وتبعا لذلك نجد أن: "تظهر آثار الدين في المجتمع بإقامة الروابط الإجتماعية الحية كلها عن طريق الدين، سواء أكانت على نطاق الأسرة ام على مستوى الوطن، ام على مستوى الأمم والدول والشعوب، وخاصة الروابط المعنوية والأخلاقية، كالتراحم والتعاطف والتكافل والمحبة والأخوة والتعاون والمساواة... وغير ذلك من المبادئ الأخلاقية، والتشريعات الإجتماعية والأنظمة والأحكام والقوانين العادلة، ويهدف الإسلام من ذلك ان يربط الفرد بالمجتمع [1]"، يتبين ان تأثير الدين وخصوصا الإسلام، في بناء وتعزيز الروابط الإجتماعية على مختلف المستويات، زيادة على ذلك دوره التحفيزي على القيم الأخلاقية والتشريعات العادلة، فالدين له تأثير كبير في تأسيس وتعزيز الروابط الإجتماعية سواء على مستوى الأسرة أو الوطن أو بين الأمم والشعوب، وهذا يعني ان الدين ليس مجرد مجموعة من المعتقدات الفردية بل هو نظام شامل يؤثر على كافة جوانب الحياة الإجتماعية.

ومن جهة أخرى نرى: "إن نزعة التدين أو فطرة التدين السابقة تركت آثارا واضحة جلية في حياة الإنسان، فصار متعطشا إلى الدين الصحيح الذي يروي ظمأه، ويشفي غليله، وبدأ يتطلع إلى السماء لترحمه بالدين القيم، والشريعة الخالصة، وهذا ما كان يفعله كثير من العقلاء والحكماء في العالم عامة، وفي الجزيرة العربية خاصة، وهم الذين سموا بالحنفاء، وجاء الإسلام ليلبي حاجات الفرد العقلية والنفسية والروحية والجسمية [2]"، يتبين أنّ آثار التدين التي تظهر في حياة الإنسان والتي تشمل سلوكه وتفكيره ونفسيته، حيث يترك التدين اثرا فعالا يجعل الإنسان سعيدا ومطمئنا بعيدا عن الخوف والقلق، مما يجعله يسعى دائما إلى الدين الصحيح الذي يلبي إحتياجاته المختلفة.

ولدينا أيضا في الديانة المصرية مفاهيم أخلاقية، فالسلوك المستقيم والنظام الأخلاقي، نجده في هذه الديانة تعبر عنه اللآلهة(ماعت)، في بداية الخلق، و"ماعت"، هي ربة الحقيقة والعدالة والوفاق، كما يقول النص" ماعت خيرة وقيمتها باقية لم تتزعزع قط من يوم خالقها"، وهناك أفكار مماثلة تمدح فضائل أخرى كالتواضع، وضبط النفس والصبر والحكمة. فهنا يتبين لنا أن المصريين القدماء كانوا يزعمونا ويعتقدون أن "ماعت" الآلهة رمز خالد للأخلاق والقيم الخيرة، وهي ثابتة لا تتغير، موجودة منذ بداية الخلق، إذن هي تمثل الأسس الأخلاقية التي تقوم عليها الحياة.

[1] الزحيلي محمد، **وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس اليه**، مرجع سابق، ص ص 83-84.

[2] المرجع نفسه، ص53.

3-معتقدات في فكر الحضارات الإنسانية:

تتنوع المعتقدات الإنسانية نظرا لتنوع الحضارات والثقافات، فمنذ أن بدأ الإنسان يسأل نفسه عن أصل الكون ومصيره، أصبحت لديه مجموعة واسعة من المعتقدات التي كونت هويته، ونظمت سلوكه:

فنجد هنا إعتقادات تتعلق مثلا بالتمييز بين الخير والشر:" فالسمة الأولى لهذه الرمزية هي بالتأكيد طابعها (المبنين) ويمكن فعلا الكشف عن طبقات عديدة من بين رموز الشر الأولى المقر به إذ نصادف في أدنى درجته، رمزية الطاهر والنجس المرتبطة بطقس التطهر الذي لا تختلط فيه الطهارة والوضوء أبدا بأدران الجسد. فالقذارة هي مثل الوسخ دون أن نكونه، وأن رمزية طقوس الطهارة هي التي تكشف – على الصعيد العملي- المهمة الرمزية...فإذا كان الصدق والحالة هذه يمكن أن يكون طهارة رمزية، فإن كل شر هو لوثة رمزية، فالشر في درجته القصوى يتميز بشكل ترابطي بكونه ذنبا (أمام الإله) وخطيئة[1]"، تبين هذه الأفكار إلى أن الشر يعبر عنه بشكل رمزي وهذا يعني أنّه يوجد طبقات متعددة من المعنى الذي يتعلق بالشر، يعتقد أن رمزية الشر ترتبط ارتباطا وثيقا بطقوس التطهير، حيث تستخدم هذه الطقوس لإزالة النجاسة أو الخطيئة. تستخدم مفاهيم الطهارة والنجس لتمييز الخير من الشر، فيعتبر الشر ناجسا والخير يعتبر طاهرا تعتقد طقوس التطهير، ويعتبر الصدق طهارة رمزية بينما يعتبر الكذب نجاسة أخلاقية، .(عنصر يتمثل في التطهير) نقدم هنا نموذج ويتمثل في الصلاة[2]:

وهو صلاة للإله سن القمر من العصر الآشوري كانت هذه الصلاة تؤدى في اليوم الثالث عشر الشهر القمري، وتهدف إلى الحصول على البركة وغسل الخطايا، صلاة إلى سن/القمر:

- أي إلهي سن المبجل، أي إلهي ننار.
- أيها الإله الفذ صانع الشعاع المضيء.
- واهب النور إلى الناس جميعا.
- وسيد خطي ذوي *الرؤوس السود.
- نورك وضاء في أعالي السماء.

[1] بول ريكور، **الخطاب الديني بين الشعرية والرمزية**، ترجمة: عبد المجيد خليفي، مجلة مدارات فلسفية، العدد 13، 2009/11/29، ص 12.

[2] بن عبد المولى نصيرة، **الطقوس البدائية وعلاقتها بالممارسات الدينية المعاصرة**، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، معهد الفلسفة، جامعة وهران، سنة 2012، ص 51.

* ذوي الرؤوس السود استخدمته في الأصل السومريين للإشارة إلى أنفسهم، ثم استخدمه الأكاديون بعد ذلك.

تتناول هذه الفكرة موضوع الحياة بعد الموت من منظور مختلف الأديان بدءا من الحضارة المصرية القديمة "كل الأديان تؤمن بوجود حياة بعد الموت، لكن كل ديانة لها تفسيرها الخاص وذلك لطبيعة الحياة، وأول من تبنى حياة ثانية بعد الموت هم المصريون القدماء الذين قاموا بتحنيط ملوكهم إيمانا منهم بوجود حياة ثانية أما الديانات الأخرى :" الطاوية: يعتنقها الصينيون القدماء، ففكرة الموت عندهم تتمثل بعبور الإنسان المتوفي جسرا من حياته إلى حياة أخرى، أما الهندوسية فتتلخص فكرة الموت عندهم، حسب تصرفات الإنسان بالحياة وهما: الكارما والتناسخ وتعني ولادة المرء مرة أخرى، وبالنسبة للديانة البوذية فإنها تؤمن بإنتقال روح الإنسان منه إلى جسد آخر وإذا كانت الروح سيئة تحرم من الخلود ومن الذهاب إلى النيرفانا" تظهر وتوضح هذه الأفكار أنّ الإنسان بعد رحيله عن الحياة الدنيا توجد عدة أفكار وتصورات حول ما يحدث له بعد ذلك، يُعد المصريون القدماء من الأوائل الذين آمنوا بالحياة الآخرة وربطوها بحياة ثانية بعد الموت، كما آمنو بفكرة تحنيط ملوكهم، إيمانا منهم أنّه سيحفظ الجسد لإستخدامه للحياة الثانية، وذلك نتيجة إيمانهم بوجود روح خالدة تتطلب جسدا ماديا للإستمرار في الحياة الأخرى. وتمثل الطاوية فلسفة دينية صينية قديمة، حيث ترى هذه الفلسفة أنّ الموت هو ببساطة إنتقال من حياة إلى أخرى، حيث تصوروا أنّ الروح تعبر جسرا يفصل بين العالمين لا تحدد الطاوية مصير الروح بعد عبور الجسر، وتعد الديانة الهندوسية من أقدم الديانات في العالم حيث أنّها تؤمن الهندوسية بمبدأ الكارما والتناسخ، حيث تحدد أفعال الإنسان في حياته الحالية مصيره في الحياة التالية، وتشير هذه المعتقدات إلى نظام أخلاقي صارم يحكم حياة الإنسان فتكافئ الروح الصالحة وتعاقب الروح الشريرة. أما البوذية تؤكد على تناسخ الأرواح أي إنتقال الروح من جسد إلى آخر بعد الموت، والروح السيئة تشير إلى الروح التي إرتكبت خطايا أو تصرفات سيئة خلال حياتها، وأن الروح تنتقل بعد الموت من جسد إلى جسد آخر بناءا على "الكارما"، وتحدد الكارما نوع الجسد الذي ستولد فيه الروح، وتشير الروح السيئة إلى الروح التي إرتكبت خطايا أو تصرفات سيئة خلال حياتها، وهذا يعني أنّها ستولد في جسد يعاني البؤس والألم، والهدف الأسمى في البوذية هو تحقيق النيرفانا، ولا يمكن تحقيق النيرفانا إلا من خلال التخلص من الكارما السيئة.

كما يعتقد في الديانة الشيطانية أنّ الموت هو نهاية الحياة الجسدية لكنها ليست نهاية الوجود" كما نجد الديانة الشيطانية تعتقد أن الإنسان يمكن له التحكم في الموت ومقاومته والعودة إلى الحياة، وهي تعترف بأن الموت هو النهاية الجميلة لكل إنسان، أما عن الديانة الصابئية يرون أن الإنسان يحمل في مادة جسده الفاني "نسمة النور" وهي الوحيدة لتي لا تموت، ولذلك تخرج من الجسد بعد الموت لتعود إلى عالم النور[1]"حسب هذه الفقرة أنّه يعتقد أن الإنسان يمكنه التحكم في الموت ومقاومته من خلال ممارسة السحر أو الطقوس الشيطانية، وتعتقد هذه

[1] الصبري محمد، **ماهي معتقدات الأديان الأخرى في مصير الإنسان بعد الموت؟**، تاريخ الاطلاع: 12/05/2024، سا 5:22 ،https://ar.quora.com: .

الديانة أنّ الموت هو نهاية جميلة حيث يمثل خلاص من المعاناة و الألم في الحياة، كما تعقد هذه الديانة الصابئية أنّ نسمة النور وهي جوهر إلهي موجود في كل إنسان تخرج من الجسد بعد الموت لتعود لعالم النور.

ومن جهة أخرى نجد بعض المعتقدات أن كل من التقى بعائد من الحج فإنه يلمح المعنويات العالية التي عد بها الفرد الممارس للطقوس: "كل من إلتقى بعائد من الحج أو العمرة، يستطيع أن يلمح بسهولة المعنويات العالية التي عاد بها الفرد الممارس للطقوس الجماعية، وثقته بانتماء إلى الدين وبالخلاص فيما بعد الموت. أما عن تقوية العلاقات داخل الجماعة، فيمكن أن نضرب لذلك بأمثلة من ممارسات زوار الضريح المقدس لحد الأولياء الصالحين، في الوعدة السنوية، فارتباط المريدين بوليهم الصالح يقوي إرتباط الأفراد، بعضهم ببعض، يساهم بشكل أو بآخر في قضاء مآرب دنيوية اجتماعية واقتصادية، كربط أواصر العلاقات الإجتماعية عن طريق التصاهر، أوتبادل الخبرات في المجالات الزراعية مثلا أو تربية الحيوانات أو غير ذلك...إلى ضريح الشيخ القناوي في مدينة قنا المصرية[1]"، يتبين هنا أنّ الأفراد الذين يشاركون في طقوس الحج أو العمرة يعودون بمعنويات عالية، هذه التجربة توفر لهم شعورا عميقا بالإنتماء الديني كما يزيدون ثقة بالجماعة، الحج والعمرة هما تجارب روحية عميقة، مما يصبح الفرد المشارك يشعر بالرضى الروحي والنفسي، كما أن الطقوس تقوي الروابط داخل المجتمع، تجربة الحج تجمع المسلمين من جميع أنحاء العالم مما يزيد الشعور بالوحدة و الإنتماء إلى أمة واحدة. زيارة الأضرحة المقدسة للأولياء الصالحين، مثل ضريح الشيخ القناوي في قنا، وتعتبر مناسبات سنوية تجمع المريدين وتعزز الروابط الإجتماعية بينهم، هذه التجمعات يمكن أن تساهم في تعزيز العلاقات الإجتماعية من خلال الزواج والتصاهر وتبادل الخبرات في مجالات مثل الزراعة وتربية الحيوانات، فزيارة الأضرحة تمنح الأفراد شعورا بالطمأنينة الروحية، وتعتبر فرصة للابتعاد عن الضغوط اليومية.

نقد الفلاسفة لمرسيا الياد: في فكرة دور الدين في تعزيز الأخلاق والقيم:

يقول مرسيا الياد ان الدين له دور كبير في تعزيز الأخلاق والقيم، فهناك العديد من الفلاسفة الذين يوافقونه في هذه الفكرة ومن بينهم: **ماكس فيبر** عالم الإجتماع درس العلاقة بين الدين والأخلاق بشكل واسع وخصوصا في كتابه "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية"، حيث يوضح كيف ان الإخلاق البوتستانتية ساهمت في تطوير القيم الإقتصادية والإجتماعية. كذلك الفيلسوف **إرنست ترويلتش** عالم اللاهوت والفيلسوف الألماني، كتب عن تأثير المذاهب الدينية على الحياة الأخلاقية والإجتماعية مما يعزز الفكرة بأن الدين له دور كبير في تعزيز القيم الأخلاقية.

[1] حسين احمد امين، **دليل المسلم الحزين**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ص33.

لكن هناك من يخالفه وينقده في هذا الرأي من بينهم: **فريديريك نتشه** حيث يعتبر من أشد النقاد للدين، حيث يعتقد ان الدين وخصوصا المسيحية، يعوق تطوير القيم الأخلاقية الفردية والأصلية، في كتابه "هكذا تكلم زرادشت" و"أفول الأصنام" يهاجم نتشه الأخلاق الدينية يعتبرها مصطنعة وتفرض قيود على الفرد. وكذلك الفيلسوف الفرنسي **جان بول سارتر** من خلال فلسفته الوجودية يؤكد على أن الأخلاق يجب أن نابعة من حرية الفرد ومسؤوليته الذاتية بعيدا عن أي إطار ديني في عمله "الوجود والعدم"، ينكر سارتر وجود أي قيمة أو معنى أخلاقي مسبق يجب إتباعه، بما في ذلك القيم الدينية.

خلاصة الفصل:

يتناول هذا الفصل كيفية تعامل الدين مع اللامعنى والفوضى في حياة الإنسان مع تقديم الدين لإطار منظم ومعنى واضح يساعد الأفراد على مواجهة تحديات الحياة ويبين الفصل أن الدين ليس فقط نظام عقائدي بل هو وسيلة لخلق معنى في عالم مليء بالتناقضات، كما يبين الفصل دور الطقوس والرموز الدينية في تعزيز النظام والإستقرار حيث توفر هذه الرموز والطقوس تجارب متكررة تؤكد على القيم المشتركة داخل المجتمع.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولا– المراجع باللغة العربية

الكتب

1. احمد بن علي الفيومي، المصباح المنير: في غريب الشرح الكبير، تحقيق: عبد الحليم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط 2.
2. بدوي عبد الرحمان، الموسوعة الفلسفية، ج 2، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، 1984.
3. عبد المنعم حنفي، الموسوعة الفلسفية، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، دون تاريخ.
4. لالاند اندري، ج3، موسوعة لالاند الفلسفية، تع: خليل احمد خليل، منشورات عوديدات، بيروت لبنان، ط2، 2001.
5. محمد الزحيلي، وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس اليه، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طبعة خاصة، دمشق،.1991.
6. جابر بن حيان، مختار رسائل، تحقيق ب كراوس، القاهرة، مكتبة الخانجي،1935م.
7. شلومو فرويد، مستقبل وهم، ترجمة: جورج طرابيشي، بيروت. دار الطليعة، ط4، 1998.
8. إريك فروم، التحليل النفسي والدين، ترجمة فؤاد كامل، القاهرة، مكتبة غريب،1977م.

9. د.محمد عثمان الخشت، مدخل الى فلسفة الدين، كلية الاداب، جامعة القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2001.

10. احمد الخشاب، علم الاجتماع الديني: مفاهيمه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة القاهرة الدينية، القاهرة، 1964.

11. عثمان الخشت، "تطور الأديان قصة البحث عن الاله"، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة1، مصر، فبراير2010.

12. مصطفى النشاد، مدخل جديد الى فلسفة الدين، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة2، القاهرة، 2015.

13. د. سعيد عبد الفتاح عاشور، المدنية الإسلامية واثرها في الحضارة الأوروبية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ط1، سنة 1963.

14. مجموعة مؤلفين فلسفة الدين، مقول المقدس بين الأيديولوجية واليوتيوبيا وسؤال التعددية، اشراف علي عبود...المحمداوي، عن منشورات دار الاختلاف ودار الأمان، الجزائر، 2012.

15. مرسيا الياد، صور ورموز، ترجمة حسيب كاسوحة، سلسلة الدراسات الفكرية، وزارة الثقافة في دمشق.

16. مرسيا الياد، البحث عن التاريخ والمعنى في الدين، ترجمة د. سعود المولى، الإسكندرية، ط1، بيروت، 2007.

17. ميرسيا الياد، الاساطير والاحلام والاسرار، ترجمة حسيب كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2004.

18. ميرسيا الياد، المقدس والمدنس، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق، الطبعة الأولى، 1988.

19. مرسيا الياد، المقدس والعادي، ترجمة عادل العوا، مؤسسة مصطفى قانصو للطباعة والتجارة، دار التنوير، 2009.

20. د. محمد عثمان الخشت، تطور الأديان، قصة البحث عن الإله، مكتبة الشروق الدولية، ط1، مصر، 2010.

21. مرسيا الياد، مظاهر الأسطورة، ترجمة: نهاد خياطة، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 1991.

22. بسام الجمل، من الرمز الى الرمز الديني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس، مطبعة التسفير الفني، ط1، تونس، جانفي 2007.

23. عبد المجيد طعام، أسطورة الخلق، تعاونية زيري للطباعة والنشر، وجدة، 2023.

24. حسين احمد امين، دليل المسلم الحزين، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.

25. الشيخ افرام، الغاية من وجود الانسان، ترجمة: رولا الحاج، الجبل للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2016 .

26. د.التفتزاني أبو الوفا الغنيمي، علم الكلام ومشكلاته، أستاذ الفلسفة الإسلامية كلية الآداب، دار الثقافة للنشر، القاهرة.

27. غوستاف لوبون، حضارات الهند، ترجمة عادل زعيتر، مصر، دار العالم العربي، ط1، 2009.

28. محمد خليفة حسن، تاريخ الأديان "دراسة وصفية مقارنة"، مصر، دار الثقافة العربية، ط1، 2002.

29. ويل ديورانت وزوجته، قصة الحضارة، ترجمة: د. محي الدين صابر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم دار الجيل للنشر، بيروت، 1975.

30. د.سابينو أكوافيفا وإنزوباتشي، علم الاجتماع الديني، ترجمة: د.عز الدين عناية، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الامارات، ط1، 2011.

31. شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثربولوجيا، جامعة الكويت، ط1، 1981.

32. زين العالم محمد غفران، علم الدلالة، جامعة سونن امبيل الإسلامية الحكومية، 1997.

33. الخولي علي محمد، علم الدلالة، دار الفلاح، عمان، 2001.

34. جان غروندان، فلسفة الدين، ترجمة وتعليق عبدالله المتوكل.

35. خليل أحمد خليل، موسوعة لالاند الفلسفية، ج1، منشورات عويدات، بيروت،ط2، 2001م.

36. أبوعطاالله فرج الله عبد الباري، نشأة الدين والتدين بين التوحيد والتطور، مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا، مصر، ط2، 2002م.

37. النشار مصطفى، **مدخل جديد الى فلسفة الدين**، الدار المصرية اللبنانية، ، القاهرة، 2015، ط2.

38. إبن منظور، لسان العرب(المجلد12)، نَشْرُ أَدَبِ الحَوزَة، إيران،ب.ط،1405هـ.

39. الخريجي عبد الله، **علم الاجتماع الديني**، رامتان،جدة، المملكة العربية السعودية، ط2.

40. روجيه كايوا، الإنسان والمقدس، تر: سميرة ريشا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2010م.

41. جدعان فهمي، المقدس والحرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2009م.

42. غوستاف لوبون، حياة الحقائق، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، ب.د طبعة، 2014م.

43. أحمد بن فارس بن زكرياء أبو الحسن، معجم مقاييس اللغة في المعاجم والمقاييس، اللغة العربية ودار الفكر، 2007/10/11.

44. الياد مرسيا، أسطورة العود الأبدي، ت ر: نهاد خياط، دار طلاس للدراسات، دمشق، ط1، 1987م.

الرسائل والاطروحات الجامعية

45. عبد الرحيم العلام، في مفهوم الدين، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الدين وقضايا المجتمع، الرباط، 2014.

46. جحيش عبد الفتاح، نظرية المعنى في الفكر النقدي عند العرب (من الممارسة الى التنظير)، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الادب العربي القديم ونقده، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2016.

47. إسماعيل بوزيد، جدلية المقدس والدنيوي، الفلسفة والعلوم الإنسانية، 14ديسمبر2019.

48. عادل الطاهري، المكان المقدس في الأسطورة، مقاربة مرسيا الياد، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، 1 أغسطس 2018.

49. بن عبد المولى نصيرة، الطقوس البدائية وعلاقتها بالممارسات الدينية المعاصرة، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، معهد الفلسفة، جامعة وهران، سنة 2012.

50. نسمة جمال عبد التواب عثمان، فلسفة الموت عند فلاسفة المسلمين، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفلسفة، جامعة الفيوم كلبة الآداب قسم الفلسفة، 2015م.

51. د. عوض العجمي عبد الله، الفلسفة الهندية وتأثيرها على الفكر الاستشراقي مرسيا الياد نموذجا، دراسة تحليلية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت.

52. د.محمد سليم، **فلسفة في محاضرات اللغة**، مدرس الفلسفة الحديثة والمعاصرة، كلية الاداب، جامعة سوهاج، مصر.

التقارير والمجلات

53. منصف المحواشي، الطقوس وجبروت الرموز، مجلة انسانيات، العدد 49، جويلية 2010.

54. عز الدين عناية، نظرية الديانات العالمية، مجلة المحور، جامعة روما، مصدر التفاهم.

55. دليلة جبار، سؤال الانسان عند كانط، مجلة المعرفة، العدد 9، 31 ديسمبر 2015.

56. د.بدران مسعود بن لحسن، نظرية ما وراء الدين الناقد فينومينولوجيا الدين ،عند الفاروقي، مجلة المعيار،عدد42- جوان 2017، جامعة حمد بن خليفة الدوحة، قطر.

57. بول ريكور، الخطاب الديني بين الشعرية والرمزية، ترجمة: عبد المجيد خليفي، مجلة مدارات فلسفية، العدد 13، 2009/11/29.

58. رحال بويريك واخرون، ورشة بعنوان: كليفورد غيرتز والانثروبولوجيا التأويلية، 28 ماي 2011، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.

59. بويزار سعاد، التجربة الدينية من منظور مصطفى ملكيان، مجلة الدراسات، مجلد 14، عدد1، جامعة باتنة1، 2023.

60. بدران مسعود بن لحسن، نظرية ما وراء الدين الناقد فينومينوجيا الدين عند الفاروقي، مجلة المعيار، عدد42، جامعة حمد بن خليفة، الدوحة، قطر،2017م.

المواقع الالكترونية

61.دراز محمد غبد الله، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، تاريخ الإطلاع : 2024/02/01، سا : 08:30: https://ar.hindawi.org .

62.دراسة تاريخ الديانة المسيحية والكنيسة منذ يسوع ورسله الإثني عشر حتى أيامنا الحاضرة، تاريخ النشر: 2021، 02/02/2024، سا19:21، https://ar.wikipedia.org/wiki.

63. الحمايصي محمد، المقدس منظومة شاملة تتجاوز المفهوم الديني، تاريخ النشر: 07 يونيو 2018، 2024/07/30، سا 20:49، https:// elaph.com

64.الرمزية : فك رموز الأساطير الرمزية : تحديث الكشف عن المعاني المخفية : 2024/03/15، تاريخ الإطلاع : 2024/07/10، سا : 08:00، https.//faster capital.com

65.فريد الرجال أسماء، سوسيولوجيا الموت- تحليل خطاب ما بعد الموت، 2023م، ص 18، تاريخ الإطلاع: 2024/08/19، https ://ins Journals.ekb.egk

66.بودربالة مسعود، تشكل الرمز المقدس في المخيال الديني-نماذج من الرموز المسيحية المقدسة-2021/01/15، تاريخ الإطلاع: 2024/08/08، سا:23:00، https://www.asjp.cerist.dz

67. جفال عبد الإله،الأسطورة والدين عند مرسيا الياد-البحث عن المقلد والأصلي في أشكال القدسي، ديسمبر2018، ص ص 89،90،تاريخ الإطلاع:2024/08/11، سا16:23،ww.researchgate.net

68. جوسهي مارك، الأسطورة، تر: الشهاوي عبد المجيد، 2018/10/31، تاريخ الإطلاع : 2024/05/20، سا:10:00، https://ar.worldhistory.org

69.الصبري محمد، ماهي معتقدات الأديان الأخرى في مصير الإنسان بعد الموت؟، تاريخ الاطلاع: 12/05/2024، سا 5:22 متاح على موقع:https://ar.quora.com .